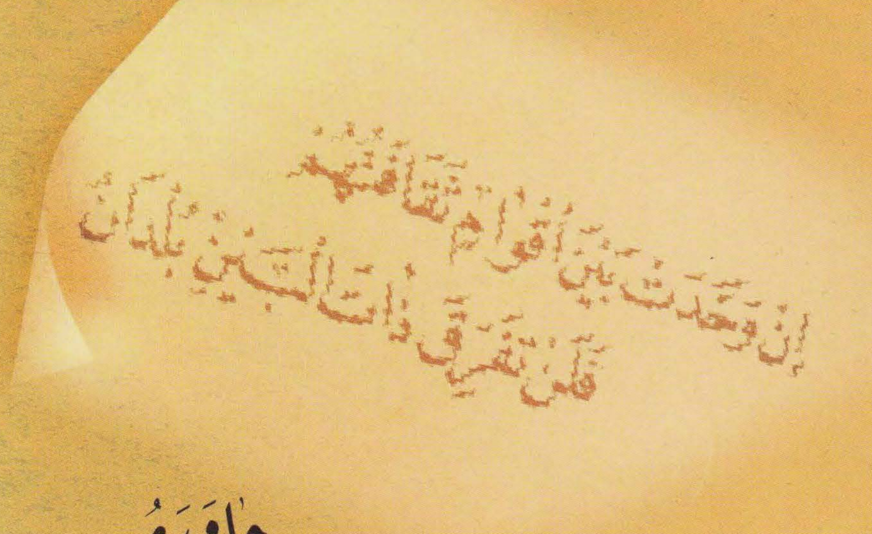
مطارحات في الفكر المعاصر

حوار فكري مع المفكر الإسلامي الكبير العلامة السيد محمد حسن الأمين

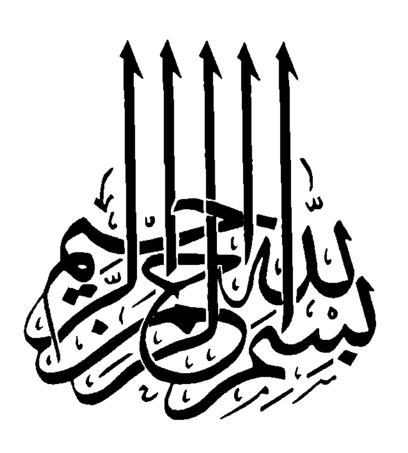


حاوره
السيد قاسم الغريفي





مُطارحات
في الفِكر المُعاصِر


بسم الله الرحمن الرحيم

مطارحات في الفكر المعاصر

حوار فكري مع المفكر الإسلامي الكبير العلامة
السيد محمد حسن الأمين

حاوره

السيد قاسم الغريفي



مطارحات في الفكر المعاصر

حوار فكري مع المفكر الإسلامي الكبير
العلامة السيد محمد حسن الأمين

حاوره: السيد قاسم الغريفي



الطبعة الأولى

أيلول/سبتمبر 2011

القياس: 15 × 22

عدد الصفحات: 128

ISBN 978-9953-574-16-5

شركة العارف للأعمال ش.م.م

العارف للمطبوعات

بيروت ـ لبنان 452077 1 00961

العراق ـ النجف الأشرف 7801327828 00964

Website: www.alaref.net

- هامٌ جداً: إن جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبّر عن راي كتّابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر...

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[3]

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[4]

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5]

---

[1] سورة هود : الآية ١١٨.

[2] سورة الحجرات : الآية ١٣

[3] سورة الأنبياء : الآية ١٠٧.

[4] سورة آل عمران : الآية ٦٤.

[5] سورة آل عمران : الآية ١٠٣.

مقدمة

النقد مصدر التطور الفكري والاجتماعي، والنقد أساس التقدم وشريان تحديث كل شيء وتجديده، ولا حياة للتفكير الديني في الإسلام إلا بتواصل المراجعة النقدية واستمرارها، لكل من الثقافة والتجربة والتاريخ والتراث والاجتماع الإسلامي. ولا سبيل للخلاص والإفلات من نفق الانحطاط والتخلف إلا بتجذير ملكة النقد وتكريسها.

التطرف يدمر الحياة ويدمر الإنسان، لان الله تعالى خلق الحياة متوازنة في كل شئ، ولذلك فهي متنوعة ومتعددة ومتكاملة في آن واحد، أما التطرف، فلا يرى الأشياء إلا بعين واحدة ولا

يقراهـــا إلا بلون واحد، مـــا يعني أن التطرف، بطبيعته، يلغي الحياة لأنه يلغي التعــدد والتنوع والتكامل والتعايش، ولذلك فان التطرف بكل أشــكاله من الأمور المذمومة التي يحذر منها الإســلام كما يحذر منها العقلاء، فالتطرف هــو بداية التدمير الذي تصاب به الأمم والمجتمعات، فكان الإســلام وســطيا، كما في قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1].

والعنف ليس طارئا في الحياة، بل هو أحد الظواهر المزمنة فــي الاجتماع البشــري، وهو يهددنا ويلاحقنــا حيثما كنا في بلادنا.

والســلام هو ســبيل الأمن الاجتماعي والعيش المشــترك، ولا نجاة للعالم الإنســاني إلا بالتشبث بالوسائل السلمية لحل النزاعات والجنوح إلى آليات التسامح وإرساء روح قيم التعاون والتخلــص من بواعث العنف والحروب، التي أمســت تفتك بالبشرية.

إن المسلمين إذا تأخروا فهذا نتيجة إهمالهم وتفريطهم في تراثهم وليس الذنب ذنب الإســلام، فالإسلام هو دين العلم،

[1] سورة البقرة: الآية ١٤٣.

حثهم عليه وأمرهم بالبحث والنظر.

كل هذه المفردات والمواضيع كانت حاضرة وبارزة في حواري الفكري مع المفكر الإسلامي العربي الكبير المستشار القضائي الأول العلامة السيد محمد حسن الأمين العاملي حفظه الله.

قاسم الغريفي

لبنان

الحوار الأول

مبدأ الأمن والسلم في الاجتماع الإسلامي

الغريفي:

بسـم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة علـى رسـول رب العالميـن محمـد والـه الطاهريـن أرحب بسـماحتكم وأأمـل ان يكـون صدركـم رحبـا إذا أكثرت من

الأسئلة وبعض الاثارت داعيا لكم بالتسديد.وهذه مجموعة من الأسئلة تتعلق بما يجري في الساحة العربية والإسلامية تحتاج إلى بحث ونظر ودراسة من ذوي الفكر النافذ ولا اشك لحظة أن ذلك يحتل موقع الصدارة في اهتمامكم.

هناك سؤال يحتاج إلى جواب وعلاج في نفس الوقت وهو فيما يتعلق بمفهوم الأمن والسلم، هذا المفهوم الذي هو من متطلبات كل عصر وخاصة عصرنا الراهن.

بلا شك إن الله تبارك وتعالى أراد لهذا المجتمع أن يقوم على الأمن والاستقرار، فوضع الأسس والبرامج وأول هذه الأسس طاعة الله وطاعة رسوله والسير على سنة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والرجوع إلى كتاب الله والالتزام بما فيه من أحكام وتعاليم عند التنازع والاختلاف. فإذن الكتاب والسنة أصلان عاصمان من الزلل والزيغ والاختلاف والضلال سواء للحاكم أو المحكوم فلا طاعة للحاكم في عنق الرعية إذا كان من أهل الضلال. إلا أن هناك فهما خاطئا أو قل إن شئت تحريفا أو وضعا على ما ورد في القرآن والسنة النبوية المطهرة. فمثلا يستدل البعض على السكوت والخنوع أمام السلطان الغاشم ما دام مصليا ومعالجة أمر طغيانه بالصبر دون الثورة ومطالبة

التغيير، كالحديث المروي في صحيح مسلم «شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قلنا يا رسول الله: أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، إلَّا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة»

والفهم الخاطئ يكمن في اعتبار وجوب طاعة الحاكم على كل أشكاله يمنع من القلاقل والمشاكل وزعزعة الاستقرار. واعتقد أن ذلك شكل عاملا مهما في ما وصلنا إليه من تمادي الحكام في الظلم والجور والقمع في كل ألوانه، ودعا البعض إلى محاولة التغيير فاخطأ في محاولته، فساد الهرجُ والمرجُ. فلا بد من تصحيح لهذا الفهم.

لكن يا ترى كيف نستطيع أن نصحح والكل متمسك بما لديه وأصبح حال المسلمين أشبه بقول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما

عندك راض والرأي مختلف

وإذا لا بد من حوار وتلاق وتصحيح فكيف يمكن أن يكون هذا التصحيح وفي هذا الوقت خاصة؟ وهذا الحوار لا بد من

مرتكزات يرتكز عليها فما أهم هذه المرتكزات؟

العلامة الأمين:

الحقيقة ينقسم هذا السؤال إلى قسمين قسم يتعلق بمبدأ السلام في الاجتماع الإسلامي وفي الاجتماع الإنساني في التصور الإسلامي، وقسم آخر يدور حول علاقة السلطة بالمجتمع. وطبيعي إن هذين المحورين يتقاطعان ويتباينان أحيانا فلا بد من الإجابة عليهما بالترتيب، وان ننظر إلى مبدأ السلام في التصور الإسلامي وعلينا أن نلاحظ منذ البداية أن هذه الدعوة الدينية الكبرى سميت دعوة الإسلام. ولا بد لأبسط المفكرين والمتأملين أن يتساءلوا ما سر أن نسمي هذا الدين بـ(الإسلام) وما علاقة هذا الدين بالسلام؟.

الإسلام مشتق من السلام، وأهداف الدين الإسلامي العميقة والإستراتجية البعيدة هي إقامة السلام الاجتماعي أي إن السلام ليس هدفا عابرا او مؤقتا في الحياة الإسلامية بل هو في صلب الجوهر والدين، وان الله سبحانه مطلع على طبائع البشر وعلى تصرفاتهم وعلى أنماط سلوكهم، كما يتوجه في القرآن الكريم إلى هذه الناحية بالذات في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[١] أو قوله ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[٢] ان الله سبحانه وتعالى أشار إلى هذه الغريزة وهذه الطبيعة اعني طبيعة الصراع بين البشر، وكان التوجيه الإسلامي باستمرار لا إلى إلغاء هذه الطبيعة من الأساس بل بالعكس فانه تعالى أكد عليها ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٣] اذن طبيعة التدافع موجودة، وفي المذاهب المعاصرة هناك تركيز على أن طبيعة التدافع في الكائن الإنساني موجودة، وبالتالي فأن للإسلام رؤيته الواضحة في إدارة هذه الطبيعة البشرية، بان جعل هذا التدافع مجالا من مجالات الحوار، وليس من مجالات الصراع فقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[٤] صريح، وربما كان مصطلح التعارف هو المصطلح الفريد من

---

[١] سورة الحجرات: الآية ١٣

[٢] سورة هود: الآية ١١٨

[٣] سورة الحج: الآية ٤٠.

[٤] سورة الحجرات: الآية ١٣.

نوعه وهو مصطلح إسـلامي، والتعارف هو الحوار. علما من الله سـبحانه وتعالى هو أن كل حوار صادق ومخلص لا بد أن ينتهي إلى نتيجة يتسالم فيها الناس ولا ليتصارعون.

لان الصـراع هو نفي الآخر، بينمـا الحوار هو تأكيد الآخر وعندمـا تحـاول أن تنفي الآخر فأنت هنا لا تتجه نحو سـلام المجتمعـات وإنما تتجه إلى تفتيتهـا وتكريس عنصر الصدام والإلغاء المتبادل.

في الإسـلام هناك اتجاه إلى أن يكون أي حوار أي التعارف هو الوسيلة التي يدار فيها هذا الاختلاف البشري ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[1] إذن فالاختلاف هو هدف داخل جوهر خلق الكائن الإنسـاني ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾[2] فهل خلق الله هذا الاختلاف من اجل الصراع؟! خلقه من اجل التكامل، ونظرية الإسلام في الوسيلة التي تحقق هذا التكامل هي التعارف، أي هي الحوار. وأما في الشق الثاني من السؤال وهو يتصل بشكل وبآخـر بالسـؤال الأول اعني علاقة الحاكـم بالمحكوم علاقة

[1] سورة هود: الآية ١١٨.

[2] سورة الروم: الآية ٢٢.

السلطة بالمجتمع، أرجح أن كثيرا من الروايات والأحاديث التي تكلمت عن عزل الحاكم حتى وان ظلم ما دام يقيم الصلاة أو يقيم بعض الشعائر الإسلامية هي من الموضوعات في التاريخ، وإلا هل يمكن أن يقوم الحسين عليه السلام بثورته على قصر الحمراء في دمشق، وقصر الحمراء محاط بالمساجد التي ترفع الأذان وتدعوا إلى الصلاة. بحيث تؤمن هذه الشعيرة الإسلامية التي ينهى الرسول صلى الله عليه وآله بموجب الحديث المزعوم من مواجهتها أن يقوم ليواجهها بهذه الطريقة؟! حاشا للإسلام أن يقول ذلك، وحاشا للرسول صلى الله عليه وآله أن يتفوه بكلمة مثل هذه.

إن الظلم أو إدارة السلطة بصورة لا تتوافق مع الهدف الاستراتيجي للإسلام لإقامة العدل هو مبرر كاف للانتفاضة على الحاكم لتغيير هذه السلطة، وهنا أود أن أشير إلى أن فكرة ومشروع السلطة في الإسلام وبكل أسف وخاصة بعد فترة الخلافة الراشدة التي يوجد فيها ثغرات كثيرة، أصبحت تأخذ شكلا يتناقض مع مفهوم الإسلام للسلطة. صحيح إن القرآن الكريم لم يقدم لنا رؤية تفصيلية لما يجب أن تكون عليه السلطة وإنما قدم لنا مفهوم العدل، إلا أن السلطات

التي قامت بعد الخلافة الراشـدة ـ على الأقل ـ كانت سلطات مؤسسة على مفهوم مختلف جدا عن الإطار الذي دعا الإسلام إلى إقامة السلطة على ضوئه، واستمد هذا المفهوم من العصور التي سبقت الإسلام وعاصرت الإسلام عند الشعوب الأخرى، فأنشأت الإمبراطوريات مفهوم الإمبراطورية، فتلاحظ معاوية أقام إمبراطورية متأثرا بالإمبراطوريات المعروفة في عهدهم.

الغريفي:

نعم وقد جند معاوية لهذه الإمبراطورية المرجئة والحشوية وعددا من الفرق الضالة كما أتاح لعدد من المنحرفين والمنافقين ككعب الأحبار وعبد الله بن سلام باختلاق أحاديث عن لسان النبي ﷺ تدعوا إلى ما يتوافق مع منهج معاوية وتعطيه الشرعية في ان يستبد باسم الله.

العلامة الأمين:

نعم فانه قد جند وبكل قوة البعد الثقافي. ويوجد في الإسلام بعد وأصل وفريضة أساسية تم تخريبها، وهي ذات دور فاعل في إقامة السلطة العادلة وهي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالذي فعله معاوية ان هذه الفريضة التي هي شكل

من أشـكال السلطة التي يقوم بها المجتمع، كما يقال اليوم ان الصحافة هي السـلطة الرابعة. في الإسلام: ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السـلطة يقوم بهـا الناس، فلما جاءت السلطة ذات النزعة الإمبراطورية فحولت هذا المرفق من سلطة حرة إلى وظائف في الدولة، أي أصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضيفة تحددها الدولة وسـيف من سـيوفها، ومن هنا نشـأ شـكل للسـلطة يختلف عن الهدف الذي يسعى إليه الإسـلام، ويختلف عن الهدف الذي أشار إليه القرآن الكريم ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[1] وبالتالي نشأت السلطة الظالمة. ونشأت الأحلام الإمبراطورية، ونشـأت نزعة الاستبداد والتملك بما لا يتناسـب مع كل المفاهيم، التي أراد الإسلام أن تقوم السلطة على أساسـها. ومع الأسف كما أشـرت في سؤالك انه في عبر التاريخ نشأت سلطات متعددة قد تتفاوت عملية الظلم والعدل فيهـا، ولكـن بصورة عامة أسسـت هذه السـلطات على غير مفهوم الشـورى، وكان من نتائج ذلـك ان ضلت العلاقة بين المجتمع والسلطة علاقة عدم ثقة، وفي أحسن الحالات علاقة نفي ونفـي وخوف متبادل، وعندما يكون الاجتماع الإنسـاني

[1] سورة الشورى: الآية ٣٨.

بين السلطة والمجتمع ملغوما بهذا القدر من عدم الثقة فان ذلك يؤثر تأثيرا سلبيا وكبيرا على إنتاج هذا المجتمع وقدرته أن ينجز الحضارة التي هو مكلف بانجازها. فمن هنا لا بد من نقد وفهم تاريخيين للعلاقة بين السلطة والمجتمع في الإسلام وان هذه السلطة أسست بصورة منحرفة عن المفهوم الإسلامي لها.

الغريفي:

إذن لا بد من الأمانة في النقل أو من فهم لأحاديث النبي ﷺ وبالتالي تتم غربلة الأحاديث وإفرازها وفهمها على ضوء القرآن.

العلامة الأمين:

نعم أكيد، استطاعت السلطة التي تم تأسيسها بشريا، ودائما أريد أن استثني فترة الخلافة الراشدة، لا لأننا متفقون تماما على تقييمها ولكن على الأقل تبقى مرحلة مميزة لا تشبه المراحل التي تلتها. ولأول مرة حصل في الإسلام أن الحاكم يلقب نفسه بأنه خليفة الله على الأرض، أي إن السلطة هي شأن الهي يختص به هذا الحاكم أي بمعنى أن الأوامر

والنواهـي التـي تخرج من هذا الحاكم هـي أوامر ونواهي من الله سـبحانه وتعالى. فأعطيت السـلطة طابع القداسة، وأصبح السـلطان ناطقا باسـم الحـق الإلهي على الأرض وهذا يشـبه إلى حد بعيد الفترة التي سـادت فيها الكنيسـة على مسـتوى أوربا والتي اعتبرت نفسـها أنها تملك النطق باسم الحق الهي على الأرض وهذا ما أصاب الإسـلام. أقول أن الرسـول ﷺ تحدث عن الحاكم وتحدث عن البشـر، فقال (أطيعوه ما أقام العدل فيكم) ولكن لم نلتفت إلى أن الرسـول ﷺ أيضا يريد أن يكـون للحاكـم مواصفات. وهل من المعقـول أن لا يكون للحاكم مواصفات وشروط؟!

ومن أين تسـتمد هذه المواصفات والشـروط؟ تسـتمد بلا شـك من الأدبيات الإسلامية، وبالدرجة الأولى من قوله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[١] و﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٢] أي إن السلطان لا يمكن ان يصبح سلطانا الا بشرعية بشرية أي باختيار بشري. وعندما يكون السـلطان منتخبـا من الناس نعم حينئذ لا يجوز عصيانه. لماذا؟ لأنه ما دام قد تم اختياره من البشر فمعنى ذلك

[١] سورة الشورى: الآية ٣٨.

[٢] سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

ان عقدا اجتماعيا قد حصل بين الأمة وبين السلطة. والسلطة ليست فردا في الأساس، وإنما هي مجموعة من الناس تقود المجتمع، فإذا كان هناك عقد قائم ككل العقود الأخرى لا يجوز فك هذا العقد إلا بأسباب، وهي الخروج على هذا العقد، فالنبي ﷺ لا يدعوا بالمطلق إلى طاعة الحاكم، إنما يدعوا إلى طاعة الحاكم بما يتناسب مع هذه الشروط وهي شروط العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم، أي بمعنى لا يثور المحكومون على الحاكم إذا لم يخل بشرط من شروط هذا العقد الاجتماعي.

الغريفي:

هناك أمر لا ينبغي ان يغيب عنا وهو ما يخص رأي المدرسة الأمامية بما يخص الإمام المعصوم، ان الآيات الكريمة التي دعت إلى التشاور وحبذت عليه ما كانت تعني تأسيس لحالة اختيار الخليفة بعد رسول الله ﷺ بالشورى، وإنما نفهم من مجموعة القرائن المقالية والعملية ان مشاورة النبي ﷺ جاءت رحمة لهم، كما أنها جاءت وفقا للظروف التي كانت محيطة بالنبي ﷺ ولا ننسى أنهم كانوا قريبي عهد بالجاهلية.

فمشاورة النبي ﷺ لهم انما هي لجذبهم وخلق روح التفاعل معه ﷺ.

العلامة الأمين:

ما دمت قد داخلتني وأثرت هذه النقطة فأنني أحب أن أتكلم فيها وأقول: إننا لماذا نريد الديمقراطية؟ والجواب على ذلك: إننا نريدها لأنها أصوب الوسائل في تكوين العلاقة السوية بين الحاكم والمحكوم. في فترة وهي فترة النبوة عند المسلمين جميعا وفي فترة وهي فترة الإمامة نحن لا نعطل الديمقراطية، لكننا لا نحتاج إلى الديمقراطية، لان الديمقراطية هي وسيلة من وسائل الوصول إلى القرار الصحيح، فإذا كان القرار الصحيح منزلا من السماء فما هي حاجتنا إليها؟؟! ولكنها فترة محدودة، محدودة حتى عند المسلمين الشيعة الذين يؤمنون بإمامة اثني عشر إماما. وفي التنفيذ التاريخي لموضوع السلطة عزل هؤلاء الأئمة المعصومون عليهم السلام، واستأثر بالأمر. ولا استطيع أن ابرر أخطائهم وانحرافاتهم على انهم معصومون، لأنهم حكام بشر غير معصومين. فإذا لا بد من ان يقوم بينهم وبين المجتمع عقد اجتماعي. وهو ان يكلف المجتمع من أبنائه لإدارة السلطة. أما لو جاء الأمر

وفق ما أراده النبي ﷺ ووفق إرادة الإسـلام الحقيقي بان كان هؤلاء الحـكام هم الأئمة عليهم السلام لما كنا بحاجة إلى الشـورى. فإذا تسلمنا الحقيقة من السماء فهل نحن بحاجة إلى أن اقترح عليها؟! نعم المعصوم قد يشـرك بعض أفراد المجتمع ببعض الأمـور ولكن دون أن يكون محتاجا إليهم، فالأمر قد جاء من السـماء، والمعصوم مؤيد من الله تعالى. وهذه مرحلة في حياة المسلمين أريد لها أن تدرب المسلمين، ولو كان هذا حاصلا فعـلا في التاريـخ، أي أن الأئمة الاثني عشـر عليهم السلام لو كانوا قد حكموا الأمة لكان سـيأخذ التاريخ مجرى مختلفا عن هذه الدراما. حيث مدة ٢٥٠ سـنة هي كافية لان تضع أصولا وركائز للحكم وتربي أجيالا على هذا النحو.

كمـن يكون طفلا فتكون عليه وصاية، فيبلغ سـن الرشـد وهـو تحت هذه الوصاية الحكيمة سـينطلق انطلاقته العظيمة عند ذلك. ولكن، لان الإسـلام حُرم هـذا الحق، لذلك بدأت مشـكلات السـلطة منذ أن تولى معاوية الحكم، بدأت النزعة الإمبراطورية في ذهن الحاكم الإسلامي.

الغريفي:

هناك سؤال يدور في أذهان الكثير من الشباب ومن دون شك إن فقهاء المسلمين أشبعوه بحثا ودراسة فقهيا وهو فيما يتعلق حول حركة التعايش المشترك بين المسلمين والكافرين. فهل البراءة من الكفر والكافرين، في نطاق الرفض السلبي لفكر الكافر، يقود إلى المقاطعة الإنسانية على صعيد العلاقات الخاصة والعامة، ولاسيما في المجتمعات المختلطة التي يعيش فيها المسلمون والكافرون، أو أن هناك انفتاحاً اجتماعياً واقعياً في حركة المصالح المتبادلة، وفي نطاق التعايش المشترك؟

العلامة الأمين:

أنا قلت ذات مرة في مجال حواري على مستوى هذا الموضوع: ان عظمة الإسلام ليس في أن أحكامه إذا طبقت تنتج دولة عادلة وإنما هناك عظمة غير مرئية في الإسلام وهو انه لو كان هناك مجتمع مختلط، يستطيع الإسلام في ان يقترح صيغة للتعايش مع هذا المجتمع المختلط، وأن الإسلام يحترم دين الآخر والرأي الآخر، بما يعني ان إمكانية التعايش بين المسلم وغير المسلم لا تتوقف على وحدة العقيدة، وهناك دائرة يمكن ان تكون وحدة العقيدة فيها هي الرمز الأساسي

لهذا الاجتماع البشري، وهناك دائرة يمكن ان يكون التعدد هو الرمز للتعايش البشري، والإسلام لا يمنع التعايش بين المسلم وغير المسلم، بل أكثر من ذلك حتى لو كانت الغلبة للإسلام فان الإسلام يعطي لغير المسلم حقوقه الكاملة في أن يمارس عقيدته وان يمارس شعائره على النحو الذي يملي علينا فكرة التعايش مع الآخر. وعظمة الإسلام هو في قدرته على التعايش مع الآخر. اما ما حصل في التنفيذ التاريخي لهذه المسالة فهو بالحقيقة شكل من أشكال العنصرية والصراع الذي لا يبرره اختلاف العقيدة والآية القرآنية واضحة في هذا المجال ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1] ومعنى ذلك دعوة واضحة للتعايش في حالة هناك سلام. اما الإسلام فانه يطلب الحد الأدنى من السلبية هي في حالة تعرض للغزو او تعرض للإخراج من الدار او منعه للممارسات من الدين، هذه هي الحالة الوحيدة التي يطلب الإسلام الدفاع فيها عن النفس، أما أن يبدأ الإسلام بمحاصرة المختلفين دينيا أو المختلفين عقائديا فهذا لا يعرفه الإسلام بالمطلق. وكل ما حصل في

---

[1] سورة الممتحنة اية ٨.

التاريـخ فهو انحراف واضح في هذا المجال. وأنا هنا أدعو في واقعنـا الراهن والمعاصر إلى أن نفتش عن مأثرة الإسـلام في كونه قادرا على التعايش مع الآخر. ونحن فتشـنا مأثرة الإسلام في ما اذا كانت الدولة عقائدية أو دينية أو كان المجتمع إسلاميا صافيا، ولكن الأعظم من هذا أن نفتش عن قدرة الإسلام على التعايش مع الآخر.

الغريفي:

سـماحة السيد الأمين يعلم سماحتكم أن اختلاف المدارس الفكرية والمذاهب المسيحية والإسلامية وكل منها في المركز البشري ليس بالأمر الذي يمكن التغطية عليه.

وهناك مباحثات ونزاعات بين الفرق المسيحية ونشاهد هذا الاختـلاف والنزاع في العالم الإسـلامي بين الفرق الإسـلامية المختلفة.

حتى رأى بعض علمائنا ـ نحن الشيعة ـ أن هذا الاختلاف ناتج عن كيفية التفكير واعتبر أسباب الاختلاف المذهبي لدى الشيعة والسـنة هو في إطار اختلاف الرأي والأسلوب الفقهي واسـتنباط الأحكام... وينبغي ان نرى ان هذه الحفرة هل يمكن

ردمها؟ وهل ان هذا الفراغ الديني يمكن إملاؤه؟

ألا يمكــن في نظركم إزالــة الاختلاف بالمنطــق والقوانين العقلية؟ ثم ما هو أسلوب النبي ﷺ في هذا الصدد؟

العلامة الأمين:

لست ميالا إلى الأفكار المثالية التي تذهب إلى أن الاختلاف بين المذاهب يمكن إزالته عبر طريق المنطق والبحث المستمر بيــن الفقهاء وبيــن المتكلمين، بل اذهب إلى أن الســعي الى تكوين وحدة المسلمين عن طريق الحوار الفقهي هو امر ليس ذا جدوى كبيرة (اعني ان له جدوى ولكنها ليست كبيرة) ذلك لأن الاختلاف هو جزء من طبائع البشر أساسا، ومن طبائع العلم ومــن طبائع النظر إلى الأمور الحقيقة الكلية الكاملة الصائبة لا يمكن الوصول إليها بين البشر ما دامت تتنوع وجهات نظرهم وتتنوع الزوايا التي ينظرون إلى الأمور منها، ولا اعتقد ايضا ان هذا الاختلاف هو سبب للصراع، انما سبب الصراع يرجع الى اعتبارات سياسية وليس الى اعتبارات دينية. وكنت في كثير من المؤتمرات التي انعقدت تحت شــعار وحدة المسلمين أتقدم بطرح ما زلت أتمســك به حتى الان ان الوحدة بين المســلمين لا تاتــي عن طريق الاتفاق على الاحــكام الفقهية فيما بينهم،

لان هذا لا يحصل.

ان الوحـدة بين المسـلمين تتأتى عن الاتفـاق على وحدة المعاناة بينهم. فعندما يشعر المسلمون أن أشكال المعاناة التي يواجهونها هي من سـنخ واحد، سـواء كانوا مسـلمين عرب او ايرانييـن او هنـود او بنغاليين، اذا هم اسـتطاعوا أن يفهموا ان شـكل المعانات واحدة فقد بـدأت تقترب بينهم المعطيات وتقام بينهم جسـور الوحـدة. في ظل هذا التقارب السياسـي سـوف يصبح هـذا الحوار الفقهـي أكثر جـدوى. أما في ظل الاختلاف السياسـي وفي ظـل التفرق والتمزق السياسـي فان الحـوار الفقهي لـن ينتج، وهو قد وجد عبـر التاريخ ويمكن أن يكـون بعضـه يمارس الآن. فلـن يجدي ما دامـت القاعدة الأساسية لم تقم، والرسـول ﷺ وحد العرب ووحد القبائل لأنـه كان يـدرك وهو سـيد المدركين انه لا يمكـن فهم الدين وتطبيقه دون هذه الوحدة السياسية بين المسلمين. ومن هنا انا اعتقد ان الخلاف الفقهي هو مظهر من مظاهر الإبداع والعطاء وحركة العقل الإسلامي، ولكن لا نريد ان نحول هذه المذاهب التـي أنتجها التنوع وأنتجتها العبقرية الفقهية الى أصنام نتعبد لهـا. هذه المذاهـب هي وجهـات نظر وهي خيـارات. عندما

نستطيع أن نقترب سياسيا يسعنا أكثر أن نفهم ما هي هذه المذاهب. وإذا وسعنا ذلك أي اذا فهمنا ما هي هذه المذاهب سوف يصبح الحوار العلمي والفقهي والمنطقي أكثر جدوى. اما في حالتنا الراهنة التي يظن كل مذهب أنه يقبض على عنق الحقيقة بكاملها، فان الحوار ليس سوى إضاعة للوقت، بل أكثر من ذلك هو تأكيد لعنصر التباعد والتنافر بين المسلمين. وإذا لاحظتم في الفترة الأخيرة أن أشكال الحوار تشبه أشكال مراهنة اللاعبين في ملعب، أي يتحاورون ليظهروا قوة الحجة لا ليصل الجميع الى الحقيقة.

الغريفي:

نعم في مسالة الحوار ومسالة الخلاف العقائدي في بعض فصوله بين الشيعة والسنة لعبت بعض المؤسسات دورا فاعلا عبر عدد من الفضائيات المرئية في تأجيج الخلاف وتأصيله وخلق روح التنافر عبر اثارة نقاط خلافية حساسة، ومن دون شك ان هذه القنوات تحركها أيدي مخابراتية لها اتصال بالموساد الإسرائيلي والأمريكي لان هذا أسلوب الدول الاستكبارية التي تريد دائما تمزيق الشعوب بخلق روح التنازع والخلاف والانقسام بينهم. وقد كرست هذه القنوات بشكل

كبيــر وتزامنت مع دخول القوات الأمريكيــة الى العراق، وقد أتت هذه المحاولات للأســف الشديد أُكلها، فقد زاد الصراع بين المسلمين.

العلامة الأمين:

نعم نعم انا كنت أتضايق جدا عندما أشاهد هذه الفضائيات وهذه المناظرات ولا اسميها مناظرات بل هي مهاترات ويقصد منها تعميق مقاصد الخلاف. وهي ذات أهداف سياسية لا شك في ذلك.

الغريفي:

ســيدنا كنا ننتظر منكم ومن مجموعة من علمائنا ومفكرينا ان يستنكروا هذه المهاترات وفي نفس الوقت تدعون الى حوار ليس من هذا النوع بل الى حوار هادف محتوٍ على أسس التلاق والوحدة بين المسلمين أي حوار هادف ومجدي.

العلامة الامين:

كنت اتمنى لو تتوجه إلي الدعوى لأتكلم في هذا المجال، ولكنهم لا يدعونــي ويدعون أمثالي لأنهم يعرفون جيدا إنني سوف أتحدث بغير ما يريدون وما يهدفون.

الغريفي:

تثار الآن قضايا عديدة ومهمة حول مسالة تجديد الخطاب الديني أو تحديثه من باب تشكيل مفاهيم الحداثة في الوضع الراهن لخدمة الصالح العام دون أي أبحاث حقيقية تقترب من الدين نفسه تفكيكا وفهما وتحليلا وتركيبا. فهل يجد سماحتكم أن تحديث الخطاب الديني اليوم بحاجة إلى إعادة قراءة كل ما كتب من تاريخ أكثر ثناياه يشوبه التقديس الذي ليس له معنى في هذا المجال وكثيرةٌ هي المسائل التاريخية الواردة في هذا الباب ومنها ما سمي تاريخيا بـ(حروب الردة)؟ أم ان هناك ركائز لا بد من الاستناد عليها من اجل تحقيق ذلك؟

العلامة الأمين:

عندما يجري الكلام عن تحديث الخطاب الديني، علينا ان نهتم بالموضوع اهتماما يوازي أهمية الخطاب الديني، لنستعيد في تصورنا وفي رؤيتنا طبيعة الإسلام نفسه. هل يجوز ان نقول (إسلام حديث) و(إسلام قديم) وهل يجوز ان نقول إسلام متطور وإسلام متخلف. هنا نتوقف لنقول ان الإسلام واحد، وان الإسلام دعوة ذات جوهر واحد أساساً. ولكن ذلك لم يمنع

المسلمين الذين تعاطوا مع النص الإسلامي أن يكونوا فريقين فريق يقرأ هــذا النص بصورة ما او يكتفي من قرائة هذا النص بالقراءات السـلفية التي قدمها السـلف الصالح وغير الصالح وبين قراءة الإسـلام تأخذ بنظر الاعتبار ان الإسـلام دين خالد وانه يتفتح باسـتمرار عن إمكانيات كبيرة بالفهم. وهنا لا بد ان نقف مع وجهة النظر الثانية، أي ان الإسـلام لم يجري تفسيره مـرة واحـدة وللأبد، وكان على الأجيال المسـلمة الأخرى ان تأخـذ بهـذا التفسـير مرة واحدة والـى الأبد والا لـم يعد دينا خالدا، ولـم يعد القرآن كتاباً خالدا، اذا تم اسـتيعاب القرآن في مرحلة واحدة استيعابا كاملا أصبح القرآن موجها إلى تلك المرحلة وانتهى تأثيره ويجب ان نبحث عن مصادر اخرى. اما والقران موجه إلى الإنسـان وان القرآن مظهر من مظاهر الكون لانــه يوجد لدينا (الكون، القران، الإنسـان) ثلاثة عناصر هي في حوار دائم وعلاقة جدلية دائمة. فنذهب الى الكون لنحصل منــه علـى معلومـات، ونعود الى القـرآن ونقـرأه على ضوء هـذه المعلومات ومـن ثم نقرا القرآن ونأخـذ منه المعلومات ونفسـر هذا الكون.ومن هنا قـال الله تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا

﴿فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ..﴾[1] بمعنى ان التأمل دائم بين هذه المحاور الثلاثة. إذن القرآن لا تتوقف قراءته عند زمان واحد. وبالتالي عندما نقول بالتحديث ماذا نعني؟ نعني أن نقدم قراءتنا الخاصة أيضا، أي قراءة عصرنا للقرآن الكريم، وهذا امر جد ضروري، ولا يعني ان نلغي قراءات العصور السابقة بل العكس هو الصحيح، ان التراث وقراءة القرآن تراث وليس القرآن تراث بل قراءته هي تراث وتفسيره هو تراث فيجب ان نقرئها ولكن لا يجب ان نتوقف عندها، ومن هنا لابد من تحديث الخطاب الديني. من حيث احتكاك القراءة القرآنية للعصر أي يجب ان تكون القراءة متحركة، مطردة، متغيرة. وهذا عنصر تمليه الطبيعة الخالدة للقرآن، الكريم وتحديث الإسلام يعني تحديث الرؤية الإنسانية للإسلام وليس تحديثا للإسلام نفسه. وهذا ما حصل في التاريخ، فنحن نجد ان هناك مراحل في تاريخ المسلمين نشأت اتجاهات فكرية وعقائدية واتجاهات كانت تتغير عما سبقها، فلماذا لا يكون لنا نحن؟ ونحن في عصر العولمة وفي عصر الانترنت وعصر المتغيرات الكبرى او محاولات للقراءة الحية للقرآن، واود ان اذكر بما

---

[1] سورة فصلت: الآية ٥٣.

قاله السيد الشهيد الصدر رحمه الله ذات يوم في النجف الاشرف في تسمية هذا النوع من القراءة بـ(القراءة الموضوعية): أي نذهب الى القرآن ونحن نحمل حصيلة من المعلومات والمعطيات الجليلة فنعرضها على القرآن ثم نرجع الى هذه المعلومات في طور ما عرفنا من القرآن الكريم. وبهذا المعنى لا بد من هذا التحديث لكي تكون الدعوى الإسلامية دعوى مستمرة وليست دعوى قاصرة عن ما أنجزه السلف الصالح.

الغريفي:

دعني سيدي انتقل إلى ظاهرة أخرى وهي أيضا من متطلبات العصر وهي ظاهرة التنوع الديني بكونها اليوم ظاهرة تستحق الدراسة والتأمل.

هذه الظاهرة هي من اكبر الاثارات أو التساؤلات المطروحة أمام الفكر الديني اليوم. كما أن وجود المجتمعات التي تتعايش في أوساطها قيم وتعاليم دينية مختلفة ومتباينة وما تمليه هذه المعايشة في ضرورة توسيع العلاقات الاجتماعية وما أحدثته وتُحدثُهُ ثورةُ الاتصالات على أعتاب الألفية الثالثة.

كل ذلك أو بعضُه ربما يكون سببا لأن نمنحَ هذه المفردة

الحيوية أهميتَها المطلوبة. والسؤال الذي ينبثق من هذا الاستهلال.. هو كيف السبيل لفهم أفضل وتقدير أرجح لظاهرة التنوع الديني هذه.. هل واحدةٌ فقط من العقائد الدينية مثلاً هي الأصل والأجدر من غيرها بالتصديق والاعتقاد وأنها الدين التام الكامل؟ فيما العقائد والديانات الأخرى كلها باطلة؟ أو منسوخة..؟ وأنها متبنيات بشرية غير حقيقية (أي لا علاقة لها بالوحي. أو السماء) بكلمة أخرى هل يمكن أن نرى نور الحقيقة في جميع الأديان العالمية واعتبارها وبلا استثناء تجلياً متبايناً لمرايا مختلفة ينعكس فيها هذا النور الساطع، وتترشح عنه فكرة الخلاص الكبرى...؟ وإذا كان وارثوا دين واحد محدد بعينه هم وحدهم الذين يشملهم الخلاص فأين سيكون موضوع الرحمة والعطف الآلهي؟ وكيف يمكن تفهم الهداية الربانية لبني البشر؟ ومن ناحية أخرى إذا كانت فكرة الخلاص محتملة أو.. واردة لجميع وارثي الأديان على اختلاف مللهم ونحلهم ومعتقداتهم وبلا استثناء وعلى حد سواء فكيف يمكن تبني فكرة الخلاص مع هؤلاء البشر المختلفين في الرؤى ووجهات النظر والاعتقادات والقناعات..؟ هذه الأسئلة المهمة والشائكة والمربكة هي الحصاد الطبيعي أو الإرث الطبيعي

لإشكالية التنوع الديني المطروحة في عالم اليوم. فكيف يمكن لك بكونك مفكرا إسلاميا كبيرا أن تتعاطى مع هذه الأسئلة؟

العلامة الامين:

اولا أود ان أهنـأك على صياغة هذه الاسـئلة ودقة التعبير، وهو سـؤال مهم جدا وله مداخل كثيـرة وأود ان ادخل اليه من مدخـل خاص هو الرواية المشـهورة عن النبـي ﷺ (تفترق أمتـي الى ثلاث وسـبعين فرقة واحدة منهـا ناجية والباقي في النـار) هاهنا الاختلاف اضيق من الايطار الذي طرحه السـؤال والسؤال طرح الاختلاف بين الاديان والملل والمذاهب والاديان الوضعية والاديان السـماوية وغيرها. بينما هذا الحديث يتكلم عن أحداث للأمة الإسـلامية فيقول: (**ستفترق أمتي على ثلاث وسـبعين فرقـة، فرقة منهـا ناجية، واثنتان وسـبعون فـي النار**) والحقيقـة أن كثيراً مـن الأحاديث مشـكلتها تتأتى من الفهم السـطحي لها. كما يمكن ان يُفهم حديث السبعين فرقة الذي يعني اذا تامل الانسان بينه وبين نفسه يتسائل: هل من المعقول ان واحداً من ثلاث وسـبعين من المسلمين هو الناجي والباقي في النار وهل الرسـول ﷺ كان يعني ذلك بمعناه الظاهري؟ ام ان علينـا وخاصة في الأحاديـث النبوية ان نتعمق وان نكون

مسؤولين اتجاه تفسيرها واتجاه الموقف منها؟.

النبـي ﷺ لا يريد القول بالمطلق (**فرقة منها ناجية واثنتان وسـبعون فـي النار**) بل يريد القول ان الاسـلام سـيفترق على مذاهب، لمعرفته ﷺ بان العقول البشرية، مجالات الاجتهاد وآفاقه والمؤثـرات الاجتماعية والتاريخية التي سـوف تنطلق وتوزع الإسـلام على فـرق متعددة، يـدرك ﷺ أن ذلك من طبيعة البشـر. اذن ما هي الفرقة الناجية؟ الفرقة الناجية هنا هي ناجيـة لانها تتحرى الحقيقة وتبذل وسـعها في معرفتها. فإذن هي فرقة لأنها ناجية وليسـت ناجية لانها فرقة، بمعنى ان بين هذه السـبعين فرقة هناك مجموعات تكدح وتعمل على معرفة الحقيقة الدينية وتلتزم بها، فسميت هذه فرقة، أي ان هذه فرقة من ثلاث وسـبعين فرقة وسميت فرقة لانها ناجية. فاذا اتسعت الدائرة وتأملنا في بقية الاديان والمذاهب والمعتقدات القائمة في عالمنا المعاصر اذن سنذهب الى دائرة اوسع وهي دائرة الاديان السماوية او ما يسمون باهل الكتاب ونظرنا الى موقف الإسلام من اهل الكتاب لوجدنا انه يمكن بالنظر الى الموقف الاسلامي مـن اهـل الكتاب ان نرى ان هذه الفـرق ايضا تدخل في نطاق الفـرق الناجية والغير الناجية، وذلك يتوقف على ممارسـاتها

لإيمانها الصحيح، لان الإسـلام كما نعلم ليس سوى تطور او سوى تتابع للاديان الإبراهيمية التي تسمى بالأديان السماوية، ويسمى أتباعها بأهل الكتاب. وبالتالي نجد ان القرآن الكريم حث على احترام أهل الكتاب وعلى الحوار فيما بيننا وبينهم. ونحن نعتقد أن العدالة الإلهية لا يمكن ان تعاقب مسيحيا عاش في مكان لم يصل اليه الإسلام ولم تصل إليه التفاصيل والتزم التزاما كاملا بالقيم الدينية والروحية لدين المسيحية ان يعاقب على ذلك. فاذا تجاوزنا حتى المذاهب السماوية وذهبنا الى الاديان الوضعية ولا ادري ما اذا كان هناك أديان وضعية. لأننا نشك ولا يوجد لدينا أدلة مثلا أن البوذية هل كانت دينا او هناك فرد صنعه او كان هناك وحي ما ولكن لنفترض انه انبثق من فرد متنور اطلع على الحقيقة الكونية بصورة عامة وانشأ مجموعة من المبادئ اعني مبادئ الخير والعطاء، أيضا هذا متصل بمقاصد الشرائع الدينية. يعني لو وصل الإنسان وفق الأطروحة التي قدمها (ابن طفيل)[1] المعروف برسالة (حي

---

[1] ابن طفيل محمد بن طفيل المغربي الأستاذ من فلاسفة الإسلام توفى سنة ٥٧٥ خمس وسبعين وخمسمائة صنف أسرار الحكمة. رسالة حي بن يقظان. ورسالة الطبيعيات، ورسالة في النفس.

بـن يقظان) حيث وصل الى الحقيقة بمجهـوده العقلي وإلى التمييـز بين الخير والشـر والحب والكراهيـة والعدل والظلم. فايضا الإنســان مكافأ على ذلك. وبالتالي فان الرحمة والرعاية الإلهية لا تحاسـب البشر كما يحاسـب البشر بعضهم البعض الآخر. ثم الإسـلام دعوة الى التعايش مع كل هذه الفرق. يعني ان الإسـلام لا يدع حدا فاصلا يمنع فيه التعايش بين المسـلم وغير المسلم، سواء غير المسلم كتابيا او غير كتابي، الإسلام إنما وضع انظمة تسـمح بهذا اللون من التعايش وتقرر الإسلام بهذا النوع من البشـر الذين لم يتعرفوا على الاسـلام، فكيف اعرفهم على الاسـلام دون ان اصوغ منهجـا للتعايش معهم، وبالتالـي فان القول بان الله سـبحانه وتعالى جعل الجنة لكمية محـدودة من البشـر بغض النظـر عن الاعمـال الصالحة التي يقوم بها البشر على تنوع اديانهم انه قول لا ينسجم مع شمول الرحمة الالهية للانسان بما هو انسان.

الغريفي:

ونحـن نعيش في عصرنا الراهن العنف والتطرف والإرهاب هذه المفردات الفاسـدة التي أخذت شرائح بعض المجتمعات إلى الانحدار والتي أوسـعت الأمة شرا، لا بد من وقفة لدراسة

أسـباب ذلك كله. وعند دراسـتنا لأهم العوامل والأسباب لما يحدث اليوم من قتل وإرجاف نجد أن المجتمع الإسلامي شهد تطورات سياسـية وفكرية كبيرة، فبعد وفاة الرسول ﷺ بقى الحكم اقـرب للنظام الجمهوري حيث تم اختيار أربعة خلفاء بأساليب متنوعة، واستمر العهد الراشدي تسعة وعشرين عاما. ثم تحول نظام الحكم الإسـلامي إلى نظـام ملكي وراثي بدءاً من الدولة الأموية ثم الدولة العباسـية ثـم الدولة الفاطمية إلى الدولة العثمانية.

وخلال هذه العهود الطويلة لم يتجسد البناء النظري لحرية التعبيـر، التـي كفلها القـرآن الكريم، علـى ارض الواقع إلا نـادراً في ظل تلك الأنظمة الدكتاتورية. صحيح أن هناك بعض الحوادث المنفردة التي ارتفع فيها صوت معارض بوجه الخليفة أو ولاتــه وحكومته ولكن لم يقبل فيها ذلك الصوت إلا نادراً. ويعـود ذلك إلـى طبيعة الخليفة وخلفيته الفكرية والسياسـية والدينيـة وإلى طبيعـة الصوت المعارض والظروف السياسـية آنذاك. ولكن بشـكل عام لم توجـد حرية التعبير في المجتمع الإسلامي إلا في حدود ضيقة أو في أمور لا علاقة لها بالسياسة والسلطة. وللأسف بقيت المبادئ الإسلامية العظيمة التي تؤكد

حرية التعبير مجرد أفكار ونظريات.

إن هذه المبادئ الإسلامية لم تجد طريقها للتجسيد على ارض الواقع ولذلك أدت النزاعات السياسية إلى صراعات مسلحة وأعمال عسكرية بين المعارضة والسلطة. ولم يكن هناك خليفة او سلطان قادر على الاستماع إلى نقد معارضيه ومواقفهم الرافضة لحكمه. ولذا صار الموت هو الأسلوب الوحيد لانتقال السلطة من خليفة إلى آخر سواء بالموت الطبيعي وصعود ولي العهد او الانقلاب العسكري واغتيال الخليفة او مؤامرة داخل البلاط تنجح في قتله او عزله. وفي ظل ذلك القمع السياسي المنظم لم يكن بالإمكان أن يعبر الناس عن آرائهم بحرية، فاضطروا إلى العنف والقوة.

فكيف يمكن إيجاد سبيل للتعبير مختلف عن هذا التعبير المشبوب بالعنف والقسوة

العلامة الأمين:

الحقيقة ان السؤال يقدم إجابته بنفسه، وقد أجبتم بلباقة ومعرفة بالأسباب الحقيقية لظاهرة العنف. لأنكم سلطتم الأضواء على القراءة التاريخية لتاريخية السلطة في الإسلام.

ففسرت الجذور التاريخية لظاهرة العنف المعاصرة. وان ظاهرة العنف المعاصرة ليست إلا وليدة سوء فهم او سوء استخدام السلطة في الإسلام بحيث بدا أن كل تغيير لا بد أن يتم بصورة من صور العنف، كما هو في التاريخ كثورة الزنج وما شابهها. ان تلك الثورات رسخت في الوجدان الإسلامي ان عملية التغيير مرتبطة بالعنف. وهذه مسالة بالواقع خطيرة جدا، لأنه بالرجوع إلى أدبيات الإسلام نجد ان عملية التغيير هي عملية تاريخية وإنسانية وإنها عملية تدريجية، وانها إصلاحية ميالة الى العنف.

العنف هو مظهر من مظاهر الاستبداد، فكل عنف يقابله عنف مضاد. ومن هنا انا أفسر ظاهرة الأصوليات أو التيارات السلفية اليوم التي تأخذ شكل العنف في مواجهة حكومات العالم وأنظرُ إليها بوصفها استمرارا لهذا النمط التاريخي الذي تعرفنا عليه، والذي قُيضَ للسلطة فيه ان تأخذ غلابا وغصبا. وهنا لابد لي ان اذكر رؤية احد علماء الاجتماع الإسلاميين وهو (ابن خلدون) الذي قسم السلطة إلى ثلاث أقسام سلطة طبيعية وهي سلطة القهر والغلبة، يعني ان من يقهر ويغلب يغدو هو السلطة، وان شرعية السلطة تقوم على القهر والغلبة

وهذه السلطة الطبيعية أي السلطة البدائية أي سلطة الغاب. اما في الاجتماع البشـري فلا يمكن قبول هذا النوع من الســلطة. اما الشــكل الثاني من الســلطة هي ســلطة العقل. وإذا توسعنا في وصفه لهذه الســلطة وجدنا انها تشبه الى حد كبير السلطة الموجودة في العالم المتقدم اليوم، أي هي الســلطة التي تقوم علــى عقد بين الناس وبين حكامهم. ثم يتكلم عن مفهوم اخر متقدم وهي ظاهرة الســلطة الدينية. وهنا ينفرد ابن خلدون في الكلام عن ظاهرة الســلطة الدينية ويقــول إنها تاتي بعد تربية طويلة للإنســان على قضايــا الحق والعــدل والحرية. فيصبح تقريبا بغير حاجة الى السلطة.

نحن في العالم الإسلامي بكل أسف ما زلنا في الطور الاول من الســلطة، ســلطة القهر والغلبة حتى في الأنظمة السياسية التي نشأت بعد انهيار الدولة العثمانية أي انهيار الكيان السياسي للمسلمين، فان الدول التي نشأت والتي تدعي العلمانية نشأت على أســاس القهر والغلبة، فيقوم ضابط في الجيش بانقلاب عسكري ويقف على رأس السلطة ويفرض نفسه بالقوة وبالقهر والغلبة. وهكذا تجري الانتخابات، انتخابات شكلية.

إذن الإصــلاح أين يبدأ؟ يبدأ هنا في تعبأة المســلمين بان

للسلطة شرعية، وان هذه الشرعية تأتي من انتخابها، أي من رضا الناس بها واختيارهم لها، فعندما تقوم سلطات في العالم الإسلامي قامت على هذا المعنى لا يعود هنالك مبرر للمواجهات العنيفة. لان السلطات التي قامت في العالم الإسلامي قامت على أساس القهر والغلبة. إذن فردود الفعل التي ستكون بين التيارات السياسية هي أيضا ردود عنيفة. فيما لو اعتدنا الشورى او الديمقراطية لكانت عملية الإصلاح تجري وفق هذا الدستور، ووفق هذه القوانين المعتمدة داخل المجتمع وداخل السلطة. اما ما دامت السلطة تستمد شرعيتها من القهر والغلبة فمن الصعب أن نلجم هذه القوى والتيارات العنيفة التي تقتل بهذه الصورة التي لا تشبه بوجه من الوجوه قيم الإسلام واحترام الإسلام للكائن الإنساني. إنها مجرد مظهر من مظاهر الانخراط العنيف عن سوء اختيار السلطة واستبداد السلطة، هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان تيارات العنف التي تقوم ضد الغرب ضد امريكا وإسرائيل، تيارات العنف هذه ايضا هي صورة من صور غياب العدل العالمي. بحيث تبدوا انها الوسيلة الوحيدة لمواجهة القهر التي تمارسه القوى العظمى. ومن هنا راينا ان مكافحة الإرهاب لا يمكن ان تحقق

نتائجهـا من خـلال الأطر العسكرية والإمكانات العسكرية الأمنية الكبيرة، لأنها بالتالي ليست جيشا محددا، والمشكلة هي ليست مشكلة عسكرية إنما هي مشكلة اقتصادية ومشكلة اجتماعية، ومشكلة امن و حقوق طبيعية، وعندما لا يتم وزن هذه الأمور بميزان الحق بحيث تنال هذه الشعوب التي تظهر فيها تيارات العنف تنال حقوقها فان تيارات العنف ستستمر في القيام بهذه الحركات العنيفة التي بلا شك انها لا تتلاءم مع الإسلام، ولكنها تتلاءم مع الفعل ورد الفعل، مع الطبيعة البشرية الميالة للعنف.

الغريفي:

إن الديمقراطية هي اليوم شعار المجتمعات التي تريد ادعاء الحضارة وحكم الشعب للشعب، ومن الطبيعي أن هكذا حالة تقترن بالمفاسد والمظالم، لان الناس وفق هذه الرؤية يرسمون نهجا لأنفسهم، وليس الله، والناس يَخدعون ويُخدعون، يظلمون ويُظلمون.

لقد ارتكبوا أعمالا شريرة كثيرة وتحريفات ومنافسات مخيفة باسم الديمقراطية، وبالنتيجة أثاروا أجواء تعتبر من

المخاوف الشديدة التي يعاني منها البشر اليوم.

هناك تدخل في كل بلد اليوم باسم ممارسة وتوسعة الديمقراطية، ممارسة القوة للسيطرة على مصير الإنسان. هناك تدمير باسم إعطاء الحرية، وأعطى البعض الأمور طابعا مثاليا في حين إنها أسوء من كل ما يتنافى والمثالية.

إن الذهنية الاستكبارية تخالف المباحثة والمرونة والمداراة. والمهم بالنسبة لها إخضاع الناس وإثارة الخوف والاغتيال وإسقاط الأنظمة الشعبية والإنسانية وقمع الحالة الحماسية والرأي العام وتغليب الاستبداد والقوة، وهو أمر يشاهد بوضوح اليوم في المجتمعات الكبيرة التي تزعم الحضارة.

كيف ينظر سماحتكم إلى هذا الوضع وكيف لمجتمعنا اليوم أن يدرك هذا كله وما هي مسؤوليته اتجاه ما يخطط له من قبل هذه القوى الاستكبارية؟

العلامة الأمين:

بكل أسف يمكنني القول بان الأزمة الناشئة عن العلاقة بالدول الكبرى هي أزمة الكيل بمكيالين والوزن بميزانين والمعيار بمعيارين. ليست المشكلة في الديمقراطية وفي سوء

استخدامها، انما المشكلة في ان الديمقراطية التي يمكن ان لا نقدم ملاحظات كبيرة عليها داخل المجتمع الأمريكي نفسه، ولكنا نعجب كيف لمجتمع او لدولة تؤمن بالديمقراطية ان لا تكون هذه الديمقراطية معيارا أخلاقيا في علاقتها مع دول او الشعوب الاخرى؟! حيث يجري تطبيق الديمقراطية بدرجة عالية ضمن المجتمع الامريكي وضمن المجتمعات الأوربية، ولكننا لا نرى ان هذه الديمقراطية تسود العلاقات الدولية نفسها. يعني تبيح لنفسها هذه الدول التي يحاكم فيها رئيس على خطأ ما يصبح ضعيفا امام القضاء والقانون، كما حصل لمجموعة من الرؤساء الأمريكيين. ولكن تطلق يده في الدول والمجتمعات الأخرى على نحو لا يلقى فيه أي حساب. اذن هناك نقص في شمولية الديمقراطية. لان الديمقراطية مهما يكن لنا عليها من ملاحظات ولعلي هنا وفي هذا المقام أستعير تعبير احد الدستوريين الذي يقول: «ان الديمقراطية ليست أفضل الأنظمة ولكنها اقل الأنظمة سوءاً».

وهو كلام صحيح. نحن المسلمين بحاجة الى الديمقراطية يعني بمفهوم الشورى يجب ان نطور هذا المفهوم الذي هو مفهوم قرآني ليغدو شبيها بالديمقراطية الصحيحة التي أضاف

اليهـا عدد من المسـلمين البعد الروحي والديـني والعقائدي. وبهذا تسـلم الديمقراطية من هذه الازدواجية التي اشـرنا اليها أي ثنائيـة المعايير عند المسـلمين عندما توجـد الديمقراطية عند المسلمين الذين يلتزمون باحكام دينهم لن تكون مزدوجة المعايير يعني ديمقراطية للمسـلمين واسـتبداد ضد الشعوب الأخـرى، والمسـلمون بحاجة الـى الديمقراطية وانـا اعتقد ان المسـلمين اذا كانـوا ملتزميـن باحـكام الديمقراطية فأنهم لـن يختاروا سـلطة تتنافى مـع مقومات دينهـم. ولنفترض ان هناك مجتمعا إسـلاميا اختار السـلطة على اساس غير ديني، ومجتمع اسلامي قامت فيه السلطة على اساس إسلامي ولكن بدون اختيار النـاس، كأن يقوم مجموعة من الضباط بانقلاب عسكري وقالوا اننا نريد ان نطبق الإسلام، ومجتمع آخر قامت السلطة بالانتخاب ولكن ليس على أساس إسلامي، في العمق وهو انطلاقا من رؤيتي الإسـلامية فأنني ارى ان الشـرعية هي للنظام المنتخب حتى ولو لم يكن إسلاميا، في مواجهة النظام القهري حتى لو كان إسـلامياً، لانه لا ضمانة لهذا النظام الذي يرفع شـعار الإسـلام ولا يؤمن بحرية المسـلمين، ولا ضمانة لاستمراره إسلاميا. بينما في المجتمع الذي اختار السلطة الغير

الإسلامية توجد فرص كثيرة لان يختار في المرة القادمة، سلطة تطبق الإسلام وتطبق معاييره.

الغريفي:

من المفردات المطروحة في عصرنا الراهن هي(الإسلام الليبرالي)

ولتقييم طبيعة الإسلام الليبرالي وآفاقه السياسية يتحتم علينا القيام بتفحص دقيق لصفة «الليبرالية»[١] تلك التي تربطها بالإسلام، كونها مفردة غامضة تنطوي على الكثير من المعاني التي تتدرج تدرج الطيف ولا تقف عند مفهوم واحد محدد.

والسؤال الأهم الذي ينبغي الإجابة عليه قبل البدء بتأمل

---

[١] الليبرالية (*liberalism*) اشتقت كلمة ليبرالية من ليبر *liber* وهي كلمة لاتينية تعني الحر. الليبرالية حاليا مذهب أو حركة وعي اجتماعي سياسي داخل المجتمع، تهدف لتحرير الانسان كفرد وكجماعة من القيود السلطوية الثلاثة (السياسية والاقتصادية والثقافية)، وقد تتحرك وفق أخلاق وقيم المجتمع الذي يتبناها تتكيف الليبرالية حسب ظروف كل مجتمع، وتختلف من مجتمع غربي متحرر إلى مجتمع شرقي محافظ. الليبرالية أيضا مذهب سياسي واقتصادي معاً ففي السياسة تعني تلك الفلسفة التي تقوم على استقلال الفرد والتزام الحريات الشخصية وحماية الحريات السياسية والمدنية وتأييد النظم الديمقراطية البرلمانية والإصلاحات الاجتماعية.

موضوعة الإسـلام الليبرالي هو «ما الإسـلام»؟ فهذا السؤال لا يمكن التقليل من أهميته بأي حال من الأحوال.

العلامة الأمين:

أنا لست ميالا لاستعمال مصطلح الإسلام الليبرالي. ولكنني ميال إلى اكتشاف القيم الجوهرية والايجابية في النزعة الليبرالية التي نشأت في سياق التطور الغربي للمجتمعات السياسية في الغرب. ومن دون شك ان الليبرالية الحرية وقيام المجتمع على النظام الحر وحرية الفرد بالذات، أنا انظر إليها بإعجاب حينما أرى هذه المجتمعات اسـتطاعت أن تتخطى أطواراً كثيرة في تقدمها ولكن أظن أن الاجتماع الإسـلامي لا يمكنه ان يكون ليبراليا بالمعنى الغربي للكلمة، ذلك أن لدينا نحن المسلمين رؤيا للإنسان وللكون وللتاريخ. في الليبرالية توجد حرية الفرد المطلقة وعدم التدخل في شؤونه الخاصة بصورة مطلقة أيضا. فنشـهد الآن مثلا في الغرب أن عدم وجود نظام أو نسق للقيم الأخلاقية كان بسـبب هـذه الليبرالية، ونجد ان هناك مفاسـد كثيرة يشهدها المجتمع في العالم الغربي. أنا اعتقد أن المجتمع الإسـلامي محصن ضد هذا النوع من الليبرالية بقدر ما يحتاج المجتمع الإسلامي الى جرعة الحرية الكبيرة جدا، بقدر ما هو

محتــاج إلى هذه القيم الدينية والأخلاقية. فيمكن إذن أن نأخذ من الليبرالية حســناتها، ولكن لسنا مجبرين أن نأخذ سيئاتها. ونحن ننتمي إلى نســق قيم جاء به الإســلام، يعني مثلا وفي المنطق الليبرالي يحق للإنســان أن يشرب الخمرة أن يزني أن أن أن...إلخ ولكن أين هــي نتائج ذلك في المجتمع الغربي؟! أين تفكك الأسرة في المجتمع الغربي؟! أين المفاسد والظلم الذي يقع على الإنســان فــي المجتمع الغربــي؟ ومن هنا فان الليبرالية في معناها السياســي وبمعنى حرية الفرد أي ان يقول وفــي ان يقرر وفــي أن يكون فاعلا في المجتمــع أنا اعتقد أن المسلمين مدعوون إلى الأخذ بها لأنها من المسائل الضرورية والحيويــة في الاجتماع الإســلامي دون البعــد الأخلاقي الذي لســنا بحاجة إليــه لان عندنا نســقا قيميا يؤمن به المســلمون ويشــكل عاصما لهــم دون الوقوع في الســلبيات لتي وقع بها الغربيون أنفسهم.

الغريفي:

المفكــر الإســلامي والشــاعر اللامع والمستشــار القضائي الكبير العلامة الســيد محمد حســن الأمين، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم لسماحتكم جزيل الشكر على ما أوليتموني

به مـــن الاهتمام والتفاعل، وارجــوا أن لا أكون قد أخذت من وقتكم الثمين، وارجوا أن تتبع هذه المقابلة وهذه المطارحات الفكرية مقابلات أخرى في المســتقبل فان الأمة الإسلامية في حاجة ماســة لإثارة هذه المســائل مع ســماحتكم، والاستفادة مــن رأيكم، وخاصة نحــن نعيش في خضــم التحديات بكل أنواعها.

اكرر شكري لكم.

العلامة الأمين:

وأنا أشكرك على إثارتك لأهم المسائل الفكرية، والحقيقة لا أرانـــي مبالغا حينما أقول ان ما قدمتموه هو ارقى ما واجهني من الأسئلة.

الحلقة الثالثة

حول نظرية (صدام الحضارات)

صـدام الحضارات النظرية التي واجهـت كثيرا من انتقاد الكتـاب والمفكريـن كما وضعـت على طاولـة التحليل والدراسة لكل أبعادها، حتى نشرت جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ١٩٩٩/٦/٢٧ قراءة نفسـية ـ انثروبولوجية لهذه

النظريـة أفـادت أن هذه النظريـة لا تتعدى كونها شـائعة غاطسـة يكتب لهـا الظهور والبـروز ثم تغيـب ثم ترجع إلى حالة الظهور وفق الظروف المتاحة لها، فإذا ما ازداد عدد الذيـن يريدون تصديقها تزدهـر ويعمل هؤلاء على ترويجها دون دراسـتها والغور في أعماقها، بل العجيب إن بعـض من هـؤلاء يروج لهـا وهو على علـم ببطلانها وعدم صحتها، وهذا ما يدعونا إلى التسـاؤل على خلفية هذا الإصرار والرغبة في القناعة بها

الغريفي:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على خاتـم النبيين محمد وعلى اله الطاهرين. أرحب بسـماحتكم وأعرب عن شكري لكم لما أوليتموني من لطفكم واهتمامكم. وأنا أقرا عن هذه النظرية استوقفتني نقاط تساءل عديدة أحببت أن اعـرف قراءتكم لها ولكن دعني قبل طرح السـؤال أن أقدم مقدمة لعلي أبين من خلالها مفهوم هذه النظرية والمناخ الذي نشأت من خلاله.

أقول:

بعــد أن انتهى الاتحاد الســوفيتي منتهية بانتهائه الفترة التي أطلــق عليها بالحرب الباردة، تســابق المشــهورون من ذوي النظريات في العالم لوضع نظريات حول الكيفية التي ســتتخذ لــدور القوة في العلاقــات الدولية. ومن أقــوى النظريات التي أخذت صدى إعلاميا عالميا بين الأوســاط الفكرية هي نظرية أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد (صموئيل هانتغتون). يرى انه قد ابتدأ عصر جديد هو عصر صدام الحضارات، تلك النظرية التي شــكلت جدلا في الأوســاط العلميــة. وكما يعلم جنابكم إن هذه النظرية تذهب إلى أن أمريكا وأوربا هما مركز القوة، أي بمعنى أن زمام القيادة العالمية السياسية ستصبح بيد أمريــكا في القرن العشــرين واحتمل أن تنتقل هذه الزعامة من أمريــكا إلى الاتحاد الأوربي وفق ظــروف معينة. وان الحضارة الإسلامية والكنفوشوسية[1] ستقفان معا مقابل الحضارة الغربية

[1] الكنفوشوسية: شهدت الصين في القرن السادس قبل الميلاد حكيمين شهيرين هما: «لاموتســي» الذي ينطق اســمه أحيانا «لوتس» و«كونغ فوتســي» الذي ينطق «كونفشــيوس»، وأولهما أســن بحوالي خمسين ســنة تقريبا، وقد تقابلا وكان «لاموتســي» في شــيخوخته و«وكونغ فوتسي» في شــبابه وتدارس الثاني مــع الأول بضع مشــكلات، ولكن كان لــكل منهما اتجاه فافترقــا، فقد كان الأول

والمسـيحية. وان النصـر بالأخيـر سـيكون حليـف الحضارة الغربيـة. فالمتأمل في نظريته ومـا تحمل في طياتها من دلائل

داعية قناعة وزهد وتسـامح مطلق، دعا إلى مقابلة السـيئة بالحسنة، على نحو ما نسب للمسـيح فيما بعد، أما «كونفشيوس» فكان يدعو إلى العدالة والاستقامة، ومقابلة السـيئة بمثلهـا، ومذهب الأول يعرف «بالتاويـة أو الطاوية» أما مذهب الثانـي فيعـرف «بالكنفوشـية» وهو أكثر انتشـارا وذيوعا فـي الصين .ولم يقل كونفوشيوس أنه نبي ولا رسول، وإنما كان باحثا في الحكمة، وقد تناولت أبحاثه الحكومة والسياسـة والأخلاق والمرأة، وكان شديد التأثر بعقائد قومه الأقدمين، فاتجه مثلهم إلى عدم القول بالجنة أو النار والعقاب والثواب، ولم يدرس مشـكلة مـا بعد الموت، معلنا أن مشـكلات الحياة يصعب فهمها، فكيف بمشـكلات ما بعـد الحياة؟ وكان الصينيون القدماء يربطون بين الأحداث الكونية، وبين أخلاق الملوك وأخلاق الشـعوب، فالعواصف والفيضانات والـزلازل والأوبئة وما ماثلها، لبست عندهم إلا عقابا لانحراف الأمراء وانحراف الناس، وقد تبنى كونفوشيوس هـذه الفكرة. وكان كونفوشـيوس ككل صيني ـ تخيفه الأحـداث الكونية، فهو يرتجـف من قصف الرعد، وعصف الرياح، وهطول الأمطار، وكسـوف الشـمس وخسـوف القمر، وهو يقابل ذلك بالتعاويذ والقرابين، يحاول بها أن بقي نفسـه شرور هذه الأحداث. وكانت أفكاره حقا حافة بالدعوة للخير والرحمة والإخلاص وأداء الواجـب، ولكن الصينيين مـن بعده انحرفوا بهذه الدعـوة الخيرة واتجهوا إلى كونفوشـيوس يبنون لـه الهياكل ويعبدونه، ويقدمون أمـام تماثيله الذبائح والقرابين، ويركعون أمام تماثيله ويسجدون، وبالإضافة إلى هذا، شاعت بالصين قبيل الإسـلام عبـادة الأرواح وبخاصة أرواح الآباء والأجـداد، إذ كان الصينيون يعتقدون أن هذه الأرواح تعيش معهم بعد وفاة أصحابها.
مقارنة الأديان، الإسلام ـ الدكتور أحمد الشلبي ـ ص ٤٣ ـ ٤٥.

يجد انه يركز ويصر على أن العالم ستسوده صدامات حضارية. ويرى أن هذه الصدامات ستكون على أساس الفروق العميقة بين أفراد البشر لا على أساس أيدلوجي ولا اقتصادي. ويعتمد في إثبات نظريته هذه على النمو السكاني الحاصل في الدول الإسلامية وهجرة سكانها إلى بلاد الغرب إضافة إلى النمو الاقتصادي للدول النفطية، وبالأخير يذكر عاملا آخرا ويعتبره مهما في إثبات ما يزعمه وهو المواجهة التاريخية القديمة بين الإسلام والمسيحية.

من خلال استيعابكم لهذه النظرية، واستقرائكم لما ذكر صاحبها من شواهدَ وقرائنَ، هل يجد سماحتكم أنها كافية لإثبات رؤيته ونظريته؟

العلامة الأمين:

لا شك أن انهيار المجموعة أو الاتحاد السوفيتي بعد فترة أكثر من سبعين عاما قد نقل الوضع العالمي من مستوى ومن اصطفاف معين إلى مستوى واصطفاف آخر، أي إن العالم كان مستقطبا لمحورين هما المحور الرأسمالي الأوربي الأمريكي من جهة والمحور الاشتراكي من جهة أخرى. وكانت العلاقة بين هذين المحورين علاقة صراع أو إذا صح التعبير علاقة حرب

باردة انتهت بصورة عامة، وكان انهيار الاتحاد السوفيتي إذانا بانتصار فعلي حققته الولايات الأمريكية والنظرية الرأسمالية على النظرية الاشتراكية المتجسدة بالاتحاد السوفيتي. ومنذ ذلك الحين وحتى قبيل هذه المرحلة كنا نجد من يطرح فكرة أن انهيار الاتحاد السوفيتي سوف يطلق قوى أخرى جديدة وسوف تشكل هذه القوى محورا خطيرا وستكون المواجهة الجديدة بين أمريكا وأوربا بصورة عامة وبين هذه القوى الجديدة التي كانت تتخلق وتظهر قبيل سقوط الاتحاد السوفيتي، ونعني بها الإسلام بصورة عامة والحركات الإسلامية التي هي في موقفها من الإمبراطورية الأمريكية أو من القوى العظمى الأمريكية ذات موقف معترض وممانع، ويرى في هذه القوة قوة خطيرة لا بد من مواجهتها ولا بد من وضع حد لطموحاتها باتجاه الاستقطاب والسيطرة على هذا العالم، في الواقع فان هذا الاصطفاف الجديد الذي حصل بعد نهاية الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا دفع إلى مجموعة من الأطروحات والرؤى والتحليلات على المستويين على مستوى الفكر الإسلامي من جهة وعلى مستوى الفكر الغربي الأوربي من جهة أخرى، وكان هناك نظريات احد أبرزها هي نظرية

(صموئيل هانتنغتون) في شان صدام الحضارات. إنها نظرية سياسية ولكنها ترتدي لبوسا فلسفيا حضاريا أكثر مما تعتمد التحليل السياسي، وهي عندما تعتمد التحليل السياسي فإنها تحاول أن تدعم رؤيتها بشان صدام الحضارات. ونلاحظ في نظرية (صموئيل هانتغتون) ان المعطيات التي تدفعه للقول بصراع الحضارات تنتمي إلى تاريخ العلاقة بين أوربا والعالم الغربي من جهة العلاقة التاريخية بين هذا العالم وبين العالم الإسلامي. وهي علاقة اتسمت بالصراع حيث تعرض العالم الإسلامي إلى هجمة استعمارية نعرفها جميعا وتمَّ استعمار بلاد المسلمين على أثرها، وقبلها كانت هناك حملات صليبية أيضا جاءت من الغرب، ثم الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين في القرن التاسع عشر، اعتبر (هانتغتون) ان القواعد التي يستند إليها كل من هذين العالمين الإسلامي والغربي هي قواعد تتسم بعلاقة صراعية وليس بعلاقة حوارية. ومن هنا اعتبر أن الحقل الذي ستجري به العلاقات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأوربا هو أيضا حقل ذو طابع صدامي وصراعي. وهنا أود أن اكشف الجذور التي تستند إليها هذه النظرية الصدامية، لأرى أن طبيعة الحضارة الغربية الأوربية منذ نشأت ومنذ عصر

النهضة الأوربية وقيام الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، كان لذلك انعكاس على البنية الفكرية الغربية التي اعتبرت أن هذه الحضارة التي تم انجازها وبهذه الصورة المتقدمة هي صفوة السعي الإنساني والعالمي للوصول إلى مثل هذه الحضارة، ولذلك بدأ الشعور بضرورة تعميم هذا النموذج الغربي على العالم كله. وكان هذا هو المبرر الأخلاقي لقيام الاستعمار الغربي بوصفه استعمارا يريد أن ينشر هذه الحضارة التي توصل إليها. إذن فـ(صموئيل هانتغتون) ينطلق من هذه الزاوية التي يرى فيها أن الحضارة الغربية أقوى. وأن الحضارة الغربية هي استجابة للنزوع الإنساني نحو تحقيق الذات ونحو تجسيد فكرة حقوق الإنسان، والديمقراطية والعدل والحرية. وإذا كانت هذه الحضارة تمثل هذه القيم فهذا يعني أنها عندما تصطدم بحضارات أخرى فإنها سوف تنتصر، وهو يرجح أن تكون العلاقة بينها وبين الحضارات الأخرى علاقة صدامية، من جانبنا نحن المسلمين نعتقد وهذا ما يشكل تكويننا أيضا رؤويا وفلسفيا لرؤيتنا إلى العالم ورؤيتنا إلى الإنسان ان العالم ليس صنفا واحدا او نسخة واحدة وان الشعوب في هذا العالم لا يمكن مهما تقاربت ومهما تم بينها الحوار والتقارب ومحاولة

التشـابه فانـه لا بـد ان يبقـى هذا العالـم عالمـا متنوعا، وان الحضـارات الأخرى في هذا العالم ومنها الحضارة الإسـلامية والكنفوشوسـية أن العالم هو مصدر حضارات متعددة، ولكل حضارة أساسـها الإنساني والفلسـفي، وان هذه الحضارات لا يمكن ان تذوب في حضارة واحدة كما تريد الحضارة الغربية، وسـتبقى هذه الحضارات متعـددة ومتنوعة، ولكن الإسـلام أيضـا وهو يدرك هذه الحقيقة يشـدد على أن هذه الحضارات يجب ان تتكامل، والتكامل هنا لا يعني الإلغاء على الإطلاق، فحتـى الإسـلام نفسـه عندما انتشـر فـي دول وفـي مناخات حضارية مختلفـة عن الدول والمناخـات الحضارية التي تعم العالم العربي، لم يحاول أن ينسخ هذه الحضارات ولم يحاول أن يلغيهـا، بل أبقى عليها وعلى الشـعوب التي أطلقت تلك الحضـارات خصائصها ومميزاتها، وهذا مظهر واضح وعميق الدلالة في رؤية الإسـلام للشعوب والى حقها في ان يكون لها تمايزاتهـا، وهذا ينطبق أيضا على علاقة الإسـلام بالحضارة الغربية، صحيح إن الإسـلام عانى من قوة الغرب ومن سـطوة الاستعمار الغربي في ان إلحاق المسلمين بحضارته، لكن مع ذلك فان الإسلام لا يمكن لأحد أن يلغي منه هذا الجانب الذي

ذكرناه. وهو انه يسعى إلى الحوار والتكامل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] شعار إسلامي وسيلته الحوار والتقارب والتفاهم وأكثر من ذكر الإيمان بحق الآخر أن يكون مختلفا عنك وانك لا تستطيع ان تجعل الآخر مثلك تماما. بهذا المعنى على المستوى الثقافي والفلسفي والحضاري فان رؤية الإسلام هي بالعكس من رؤية (صموئيل هانتغتون) انها رؤية واعدة وتبعث على التفكر على ان يكون هناك حوار حضاري وان تشهد المرحلة القادمة هذا النوع من الحوار والتقارب الحضاري بيننا وبين الغرب بالرغم من أن السياسية يكون لها شهوات مختلفة وشهوات صدامية، أي بمعنى إننا نرى هذه الشهوات الصدامية تعبر عن ذاتها بطبيعة الحال في عالم تسوده النزاعات والتسابق على الحصول على الثروات وعلى ما نسميه بالثروات الخام في بلاد المسلمين، أي السياسية التي تحرك المصالح الاقتصادية الغربية تنتمي بمعظمها إلى سياسة الصدام وليس إلى سياسة التفاعل والحوار مع الآخر.

---

[1] سورة الحجرات: الآية ١٣.

الغريفي:

قلنا أن (هانتنغتون) حدد سبب الصدام بين الحضارات على أساس الفروق العرقية، وليست الفروق ذات المنحى الأيدلوجي أو الاقتصادي، هنا وعند هذه النظرية قد ينتابنا العجب: فهل يريد (هانغتون) أن نصدق رؤيته التي بناها لا أقول على دلائل واهية بل صنع لها دلائل لربما يكتب لها بالنجاح وخاصة عند الأمم المغفلة أن الغرب «المسيحي» والشرق «المسلم» يكرهان بعضهما لحد الموت بينما نشاهد كل يوم المئات من العرب المسلمين زرافات يتسابقون إلى السفارات الأجنبية وخاصة السفارة الأمريكية بغية الحصول على لجوء عندها! وهكذا نشاهد الرحلات بقسميها الجوي والبحري الغير متناهية تنقل كل يوم «الشرقيين» الباحثين عن الأمن الاقتصادي والاجتماعي إلى الغرب المتطوّر من جهة كما تأتي بالغربيين إلى الشرق المليء بالتاريخ والحضارات والمغامرة الفكرية والفلسفية؟

وهل يطلب منّا أن نوافقه القول ونحن نرى الماليزي المسلم والصيني البوذي والهندي بكافة طوائفه وأديانه متعايشين في ماليزيا يبنون معا بلدا متطورا وحضاريا منفتحا؟

أم هــل يطلب من الطاقــات العربية بعدم اخذ الكورســات الحديثــة في العلوم المتعددة ســواء كان منهــا الطب أم علوم الفيزياء او المعلوماتية أو غيرها من العلوم بحجة انتمائها (أي البحوث الأجنبية) لحضارة مغايرة؟

العلامة الأمين:

القــول بان صراع الحضارات كما يراه (هانتغتون) ســيكون عرقيا اثنيا يســتوقفنا إلى حد بعيد في مرحلة في تاريخ العالم التي نعيشــها فــي هذه الفتــرة التــي تراجعت فيهــا مثل هذه الحروب، ويستوقفنا كما ذكرتم في هذا الطرح ومن خلال هذا الســؤال، إن الحضارة الغربية، وبالتالــي الفرص التي تقدمها هذه الحضارة في أمريكا وفي أوربا تدفع بكثير من دول العالم وشعوبه وعروقه المختلفة إلى تفاعل وتعامل مع هذه الحضارة الغربيــة ومنجزاتهــا ومعطياتها، الأمر الذي نســتغرب فيه أن ينشــأ من جديد هذا اللــون من الصراع العرقــي والاثني الذي يقــوم على التمييــز العنصري من الناس، نعــم إن هذا التمييز العنصري إذا ضل ســمة من ســمات نظرة الغرب الى الشعوب الأخرى، فقد يكون مؤثرا في إيجاد نوع من الحساسيات التي ربما أوصلتها شــهوة الغرب من الاستيلاء الى نوع من الصراع.

لكـــن هـــذا الصراع بصـــورة عامة لا نجد له مبـــررات حقيقية، ونجد ان فرص التداخل وفرص التفاعل بين العروق والاثنيات المختلفة هي اكبر منها بكثير في عالمنا المعاصر الراهن حاليا دون ان يعني ذلك ان الشـــعوب التي تتميـــز بالانتماء إلى عرق معين مســـتعدةٍ الى التخلـــي عن خصائصهـــا الذاتية وهم هذا الانتماء العرقي، نعم اذا كانت صورة الأمر هو ان هناك من يريد أن يدفع هذه الشعوب للتخلي عن انتماءاتها العرقية، فان هذا قـــد يؤدي الى صدامات ذات طابع عرقي. ولكننا نســـتبعد ذلك كثيـــرا ولا نـــرى مبررا لان يحدث مثل هذا الصـــراع في عالمنا المعاصر وفي المرحلة المنظورة من هذا العالم حاليا.

الغريفي:

أضف إلى ذلك إننا فيما أذا ســـلّمنا بوجود ما يسمّى «صدام الحضـــارات» فكيـــف لنا أن نفّســـر الحروب الضاريـــة الطويلة التي اندلعت بين دول أوروبا «المســـيحية» واستمرت إلى ألف وستمائة عام؟

وهلا شـــرح لنا هذا المفكر الفتن السياســـية والطائفية التي شهدتها بلاد الشام والعراق ومصر والأندلس «الإسلامية» عندما

بــدأت منذ ألــف وثلاثمائة عام ولازالــت؟؟!!... ثم بأي عين ننظر إلى الحرب الاستقلالية الأمريكية «البروتسـتانت»[1] عن

[1] البروتســتانت :يبدو لي ان من اللازم ونحن نتحدث عن الحروب البروتسانتية ان نعطي لمحة تاريخية عن الانقســام المسيحي ومنشأ الحروب بينهم، ورأيت أن خير من بحث في هذا الصدد هو الأستاذ احمد الشلبي في كتابه مقارنة الأديان : ما أنزله المســيحيون بعد قوتهــم بمخالفيهم في الرأي من المســيحيين وغيرهم ممن أطلق عليهم هراطقة. وقد اشــتط بالمســيحيين عندما كانوا ضعافا مغلوبين على أمرهم، ونزلت بهم آنذاك ألوان من الضيم والخســف والوحشية، فلما آل لهم الســلطان، أنزلوا بمخالفيهم ألوان العذاب بنفس الوحشــية التــي عوملوا بها أو بأكثر منها، أما تعاليم الرحمة والغفران، أما هتاف المسيح الذي يقول فيه (أحبوا أعداء كم، باركوا لأعنيكم، أحســنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يســيئون إليكــم ويطردونكــم، فقد بقيت كلمات مســطورة دون أن يكون لهــا أي أثر أو نتيجة. وقد بدأ اضطهاد المســيحيين منذ عهد مبكر، وكان المســيح ضحية هذا الاضطهــاد، وقد نزل بأتباعــه في عهده وبعده مثل ما نزل به من العســف والظلم وكان اليهود مصدر هذه القســوة، ولكن المســيحية بدأت تنتشر على الرغم من اليهود، وغلبتهم على أمرهم، وحينئذ تقدم أباطرة الرومان لاضطهاد المسيحيين، وذلــك لأن هــؤلاء الأباطرة كانوا لا يعرفون من أمر الديــن الجديد إلا أنه امتداد لليهوديــة، وكانت هذه موضع كراهية من الوثنييــن على غير ما جرى العرف عليه من إباحة الحرية الدينية لسكان الإمبراطورية، ذلك لأن اليهودية أثارت بتعصبها الحقد في القلوب، وكان الأباطرة قبل المسيح يقومون بحماية السكان من ضراوة هذا الحقد، حتى إذا أحسوا بأنها ستبدو في ثوب جديد هو (المسيحية)، وتجذب كثرة من الأنصار الجدد، يشــيعون تعصبها، ويثيرون حقد الناس عليها، أخذوا في مقاومة تعاليمها واضطهاد أتباعها. ومما أثار حقد الرومان أيضا على المســيحية

أنها أخذت من اليهود تعصبها، فأعلنت حتى في عهود ضعفها أنها تناصب العقائد الأخرى العداء، وأنها ستعمل على إبادة المذاهب الفكرية الأخرى، وتحطيم الحضارة الرومانية عندما تتهيأ لها الفرصة. وهذا التحول الذي أعلنته المسيحية، من التسامح والرضا بالضيم، إلى الحقد والثأر، يمثل التحول من أفكار عيسى إلى أفكار بولس. وأبشع حركات الاضطهاد التي عاناها المسيحيون في القرن الأول تلك التي أنزلها بهم نيرون الطاغية (٦٨ م) فقد ألقى بعضهم للوحوش الضارية تنهش أجسامهم، وأمر فطليت أجسام بعضهم بالقار وأشعلت لتكون مصابيح بعض الاحتفالات التي يقيمها نيرون في حدائق قصره. وفي القرن الثاني كان المسيحيون يعتبرون أنجاسا لا يسمح لهم بدخول الحمامات والمحال العامة، وكانوا ـ كما حصل في عهد نيرون ـ يلقون للوحوش الضارية تفترسهم في مدرج عام يضم خصومهم الذين يحضرون للتلهي بمشاهدة هذه المظاهر. وسجل القرن الثالث صورا أخرى من أبشع ألوان التعذيب والاضطهاد للمسيحيين، وذلك في عهد الإمبراطور دقلديانوس، فقد أمر بهدم كنائس المسيحية وإعدام كتبها المقدسة وآثار آبائها، وقرر اعتبار المسيحيين مدنسين سقطت حقوقهم المدنية، وأمر بإلقاء القبض على الكهان وسائر رجال الدين، وتجريعهم العذاب ألوانا، ونفذت هذه التعليمات في جميع المناطق، فامتلأت السجون بالمسيحيين، واستشهد الكثيرون بعد أن مزقت أجسامهم بالسياط والمخالب الحديدية، أو أحرقت بالنار، أو قطعت إربا، أو طرحت للوحوش الضارية، أو غير هذا من وجوه التعذيب، وقد سمي عصره (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م) عصر الشهداء. وفي مطلع القرن الرابع تغيرت الأحوال، فقد أصدر الإمبراطور قسطنطين مراسيم التسامح سنة ٣١١ و٣١٣ ثم دخل المسيحية بعد ذلك بعشر سنوات، وسرعان ما قويت المسيحية ورجحت كفتها وشالت كفة أعدائها، فانقضت على أعدائها تفتك وتفني، فتأسست الجمعيات الثورية باسم الدين، وكان أشهرها جمعية (الصليب المقدس) في

(تورينو) التي أخذت على عاتقها استئصال شأفة الملحدين من بقايا الرومان الوثنيين، وحدث بعد ذلك ولا حرج عن الدماء التي سفكت والأرواح التي أزهقت، وقد وصف هارتمان هذه الحركة بأنها أفظع المجازر البشرية التي سجلها التاريخ.

على أن اضطهاد المسيحيين لم يكن موجها ضد الوثنيين فحسب، بل اتجه كذلك ضد المسيحيين أيضا، فإن المسيحية التي ظهرت وأصبحت ذات سلطان لم تكن مسيحية عيسى، بل مسيحية بولس ومسيحية الفلسفة الإغريقية، ولكنها كانت ولا تزال تسمى المسيحية على كل حال، ولما كانت هذه المسيحية قد ابتدعت أشياء لا يرضى بها المسيحيون الأصليون كألوهية المسيح والتثليث وغيرهما، فقد بدأ صراع جديد اعتبر فيه المسيحيون الأصليون متمردين، وأوقعت بهم المسيحية الإغريقية أو مسيحية بولس ألوانا من العنت والاضطهاد، واستمرت الكنيسة في خلق البدع وفي ابتكار الخرافات كالعشاء الرباني وغفران الذنوب، ووجد من المسيحيين من يعارض هذه الخرافات، فكان نصيبه أن لاقى القسوة والوحشية، وسنلم هنا بصور قليلة من هذا العنت الذي أنزله المسيحيون بالمسيحيين: في القرن الرابع عارض أريوس (٣٣٦ م) القول بألوهية المسيح كما سيأتي، مما دعا إلى عقد مجمع نيقية، وسيأتي الحديث عنه، وقد قرر هذا المجمع إدانة أريوس، وإحراق كتاباته، وتحريم اقتنائها، وخلع أنصاره من وظائفهم، ونفيهم، والحكم بإعدام كل من أخفى شيئا من كتابات أريوس وأتباعه. وفي عهد تيودوسيوس (٣٩٥) ظهرت لأول مرة (محكمة التفتيش) وتم تنظيمها فيما بعد في القرن الثاني عشر، وكان أعضاؤها من الرهبان، وكانت وظيفتهم اكتشاف المخالفين في العقيدة، ولهم سلطان كبير ولا يسألون عما يفعلون، وتاريخ محكمة التفتيش هو تاريخ الاضطهاد الديني في أقسى صوره، وقتل حرية الفكر بأبشع أداة، ومن أقذر سبلها أنها حتمت أن ينهى كل إنسان في غير تباطؤ ما يصل إلى سمعه بشأن الملحدين، وهددت من يتوالى بعقوبات صارمة في الدنيا والآخرة، فانتشر

بســببها نظام التجســس حتى بين أفراد الأســرة الواحدة وفي القرون التالية كثر صرعــى هذا النظام، وتعرض للشــنق والحرق والإعدام جماعــات كثيرة لأنهم في نظر الكنيســة هراطقة، وكثيرا ما كانت الكنيســة تلجأ للإعــدام البطئ مبالغة في التنكيل، فتســلط الشــموع على جسم الضحية، وتخلع أســنانه كما فعل ببنيامين كبيــر أســاقفة مصر، لأنه رفــض الخضوع لقــرار مجمع خلقدونية الــذي يرى أن للمسيح طبيعتين إلهية وإنسانية. وكان الإعدام يسبق بصور بشعة من التعذيب، كالكي بالنار والضرب، لعل المتهم يعترف بجرمه، فإن لم يعترف قتل، لأنه لم يكن يعتبــر بريئا حتى تثبت إدانته، بل مجرما حتى تثبــت براءته، وهيهات أن تثبت، وإذا اعتــرف المتهم بجريمته اســتمر تعذيبه قبل القضاء عليه لعله يكشــف عن أنصاره وشــركائه. وكانت تقضي القوانين أن يحمــل الأبناء والأحفاد تبعة الجرم الــذي يدان به الآباء، فيســلبون حقهم في مباشــرة الكثير مــن الوظائف ومزاولة الكثيــر مــن المهن. أما الجماعــات التي أعدمت فأكثر مــن أن يحصيها عد، ففي إســبانيا فقط قدمت محكمة التفتيش للنار أكثر من واحد وثلاثين ألف نســمة، وحكمــت على أكثر من مائتين وتســعين ألفا بعقوبات أخــرى تلي الإعدام. وفي عــام ١٥٦٨ أصدر الديوان حكمه بإدانة جميع ســكان الأراضــي الواطئة والحكم عليهم بالإعدام، واســتثنى من الحكم بضعة أفراد نص القرار على أســمائهم، وبعد عشرة أيام من صدور الحكم دفع للمقصلة ملايين الرجال والنساء والأطفال. ولما ظهر البروتستانت اتجهت الكنيسة لهم بالاضطهاد العنيف وكثرت المذابح، ومن أهمها مذبحة باريس في ٢٤ أغســطس ســنة ١٥٧٢ التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتســتانت، هؤلاء الذين دعوا لباريس لعمل تســوية تقرب بين وجهــات النظر، ثم قتلوا خيانة وهم نيام، فلما أصبحت باريس، كانت شــوارعها تجري بدماء هؤلاء الضحايا، وانهالت التهاني على تشارلس التاسع من البابا ومن ملوك الكاثوليك وعظمائهم على هذا العمل الدنئ. والعجيب أن البروتســتانت لما

(بريطانيا) البروتستانتية» وهكذا بالنسبة إلى الحرب الأهلية الأمريكية(بين الأمريكيين البروتستانت أنفسهم) في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؟ هل كان منشأ تلك الحروب هو صدام الحضارات؟!

العلامة الأمين:

لعل هذا السؤال هو من أقوى الحجج التي يمكن ان تواجه نظرية (صموئيل هانتغتون) حيث يبدو الصراع والحروب التي شهدها عالمنا خلال القرون متعددة ومتطاولة لم تكن صراع حضارات وإنما صراع داخل الحضارة الواحدة، بل

قويت شوكتهم مثلوا نفس دور القسوة مع الكاثوليك ولم يكونوا أقل وحشية في معاملة خصومهم من أعدائهم السابقين، ولولا أن عصر النور أطل لرأينا صور أكثر وأكثر، من اضطهاد البروتستانت للكاثوليك. وهكذا دون تاريخ المسيحية: بحار من الدماء، وأكداس من رماد الذين أحرقوا، ويتم ودموع وأنين، ووحشية، وبربرية طال عمرها وأتيح لها السلطان فكانت نقمة وشرا. ولو ضممنا إلى هذا ما فعله المسيحيون بالمسلمون في الحروب الصليبية، وبإسبانيا بعد سقوط غرناطة، وما فعله الاستعمار المسيحي بأقطار المسلمين، لتبين لنا أن المسيحية التي هي دين الرحمة كانت تستغل بابا من العذاب، وجحيما من التنكيل، وحشدا من الغل والكراهية والحقد، كانت جرحا أليما أصاب الإنسانية، وكان للبشرية مصدر قلق وآلام وشجون. مقارنة الأديان، المسيحية ـ الدكتور أحمد الشلبي ـ ص ٦٣ ـ ٦٨

داخل الدين الواحد كما أشـــار الســؤال إلى (البروتستانت) أو كما أشــرتم حتى الى الإسلام نفسه، فهو أيضا شهد صراعات كثيرة بما يعني أن الحروب ليس منشــأها الاختلاف او التمايز الحضاري، فللحروب مناشــيء متعــددة لا حصر لها في هذا العالــم، وقد تكون صلــة الحروب في عالمنــا المعاصر ذات طابــع اقتصادي أكثر منه طابعا ينتمــي إلى الاعتبارات العديدة التي قامت عليها الحروب في الماضي. الصراع الاقتصادي هو مظهر الحروب المعاصرة وربما سوف ينتج الحروب المستقبلية في عالمنا المعاصر، وعلى هذا الأســاس فإننا لا نرى ان هناك حروبا ســوف تخاض على أســاس من التمايز الحضاري، وان كنا نعتقــد ان مثل هذه الحــروب الذات الأهــداف الاقتصادية سوف تحاول ان تختلق مبررات بعيدة عن المطامع الاقتصادية وسوف تعطي لهذه الحرب طابعا حضاريا. ولهذا المعنى أحب ان اذكــر مثالا يتعلــق بالمنطقة العربية الإســلامية حيث طرح المنظّر الأمريكي المشــهور وزير الخارجية الأمريكية الأســبق (هنري كيســنجر) فكرة حول الثروة النفطيــة، حيث اعتبرها ثروة نفطية ليســت مختصة في الأراضي التــي تنتجها، وإنما هي ثروة للإنســان بصورة عامة، بمعنى انه عندما تحاول هذه

الدول العربية والإسلامية ان تتحكم في هذه الثروة النفطية في سبيل تحصين التنمية الخاصة بها، فان هذا النفط بالكاد يكفي لتغطية هذه المشاريع الضخمة التي يجب ان تكون فيها هذه الدول لصالح مستقبلها، فيرى (هنري كيسنجر) ان هذه الثروة هي ثروة عالمية والأحق بها هو من يحتاجها، وبما أن الغرب بالفعل هو الذي يحتاجها اليوم أكثر من العالم العربي والعالم الإسلامي وبكل الوسائل ان يسيطر عليها، أعطي هذا المثال لأقول ان هذا المثال يؤكد ان الحرب الاقتصادية عندما تكون باتجاه النفط سوف تُعطي مغزى حضاريا للقول بان هذا النفط هو من اجل ان تستمر حضارة الغرب وبالتالي فإننا نقاتل أو نصارع أو نحارب من أجل معنى يتجاوز المعنى الاقتصادي إلى المعنى الحضاري. بهذا المعنى هناك تزوير للصراعات التي يمكن أن يشهدها عالمنا المعاصر بيننا وبين الغرب ومحاولة لإعطاء الحرب بعداً غير أخلاقي إلى حرب غير أخلاقية.

الغريفي:

لاحظتم من خلال الشواهد والأدلة التي قدمها (هانتغتون) حيث راح يعتمد في إثبات نظريته (صدام الحضارات) عاملا

ودليلا وهو وقوف حضارتين معروفتين الإسلامية والصينية أمام أمريكا، ومن دون شـك أن هاتين الحضارتين لكي تقفان أمام الحضـارة الغربية التي تتزعمها أمريكا لا بد لهما من انسـجام وتأثير في العمل! هل تجدون ان هذا متوفر لديهما؟

العلامة الأمين:

الحقيقة انا اعتقد ان الجبهة المشـتركة في المرحلة القادمة سـتكون جبهة غربية، أي ان الجبهة المفترضة في الاصطفاف العالمي في المرحلة القادمة سـوف تكـون أمريكا وربما أوربا مـع أمريـكا من جهـة ومن جهة اخـرى حضارتـان متميزتان اللتان هما الصينية والإسـلامية. فإذا كان السـؤال: هل ستكون الحضارة الإسـلامية فـي الصدام المفـروض عليها من الغرب منسـجمة مع الحضارة الصينية المسـتهدفة أيضا من الغرب؟ اعتقد ان في الحضارة الإسـلامية وفي رؤيتها للعالم وللإنسان وللكون وللحوار ما يمكّنها ان تكون حليفة للحضارة الصينية. ذلك ان كلا الحضارتين تنتميتان إلى ما يمكن أن نسميه دائرة الاسـتضعاف التي يواجهها الغرب او تواجهها أمريكا. ولا أرى ان الفروق الحضارية البعيدة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الكنفوشوسـية أو الصينيـة الحديثة سـوف تكـون حائلا دون

تفاعل حي بينهما تمليه الاعتبارات الإنسانية والمصالح أيضا، وتمكن لهاتين الحضارتين من أن تكونا جبهة واحدة في مواجهة الاستكبار الحضاري إذا أمعن في محاولة محو هاتين الحضارتين أو استهداف حقوقهما الطبيعية في ان يكونا شعوبا قوية وفاعلة في عالمنا المعاصر، وشعوبا ذات حقوق إنسانية وسياسية وثقافية أيضا. والإسلام كما قلت يحترم الثقافة المختلفة، ولن يعجزه أن يمارس هذا الاحترام اتجاه الحضارة الصينية، وهو يمارسه فعلا حتى اتجاه الحضارة الغربية الآن.

الغريفي:

إذن إذا تأملنا في دلائل هذه النظرية، وإذا استقرأنا ما كتبه المفكرون حول هذه النظرية نجد أن نظرية صدام الحضارات تواجه مشكلة بل مشكلات متعددة من جانب علمي وفكري وسياسي أيضا. ومع تزايد الانتقادات لها ستتاح الفرصة للنظريات المنافسة لها. وواحدة من أهم هذه النظريات هي نظرية حوار الحضارات التي طرحت من قبل مفكرين كثيرين من جملتهم رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران السيد محمد خاتمي. ومن قبله بعشرين سنة تقريبا بادر المفكر روجيه غارودي بطرح يرتبط بحوار الحضارات، والآن توجد نظرية

جديــدة أطلق عليها بلقــاء الحضارات. أولا مــا تعليقك على هذه النظريات الجديدة وهل سيتوفر لها المجال إذا ما صيغت بشــكل متكامل يوماً ما حتى تؤتــي أكلها وتؤثر تأثيرها، من تهيئة الجو لتفاهم الشــعوب وإحلال السلام والعدالة والحرية محــل الحروب، ولجعــل السياســة بخدمة الفكــر؟ أم تبقى نظريات مسطورة على الأوراق؟

العلامة الأمين:

في الحــق ان فكرة حوار الحضارات ليســت جديدة، فهي قائمــة في جوهر الحضارة الإســلامية كما قلنــا من جهة ومن جهة أخرى فان القلق والخوف الذي ينتاب الإنســانية من خيار الصراع بين الشــرق والغرب، كما يدفعه باستمرار الى التفكير فــي بديل عــن هذا الصــراع. ودائمــا كان البديل هــو الحوار. والمفكــر الفرنســي (روجيه غــارودي) منذ أكثر مــن ثلاثين عامــاً طرح فكرة الحوار بوصفها فكرة الخلاص من هذا القلق ومــن إمكانــات الصراع الهمجــي إذا وقع، طــرح فكرة حوار الحضارات وقد اســتطاع هــذا المفكر الأصيــل أن يبحث في بنية الإســلام الثقافية ليجد أن هناك متســعا كبيرا في الحضارة الإسلامية في مفهوم الحوار. ووجد أيضا ان هناك خطأ تاريخيا

حصــل في التاريخ هو ان العلاقة بين الغرب وبين الإســلام لم يتــح لها فرصــة الحوار، والعكس هو الصحيــح، أي أن هذه العلاقة بكل أســف بدل من ان تستفيد من الفرص الكامنة وفي الإسلام بصورة خاصة، من مشروع حوار يمكن ان يثمر نتائج حضارية وكبيرة للإســلام وللغرب نفسه، فان الذي حصل هو الصــراع في مرحلة الحروب الاســتعمارية والصليبية. وان هذا الموعــد أي موعد الحوار بين أوربا والإســلام مــا زال موعدا مطروحا وقائما، وهو ينتظر إرادة سياسية وإرادة فكرية تجعله أمرا محققا ومحتوما، حيث سيكون من نتائجه أن يجد العالم أمامه فرصة كبيرة لحضارة جديدة، حضارة ذات تنوع، ولكنها تتسع لكل الذين يطمحون إلى مجد الإنسان والى التزاوج بين الإيمان وثقافة الإيمان وقيمه العظيمة من جهة وبين المنجزات الحضاريــة التكنولوجيــة من جهــة أخرى. وبهــذا المعنى فان حــوار الحضارات الخيــار القائم باســتمرار والخيــار الذي لا يخشــى عليه من الرغبات الشرسة التي لا تريد حوارا حضاريا وإنما تريد صراعا حضاريــا أي تريد تغلبا حضاريا.لكن فكرة حــوار الحضارات تحتــاج إلى نوع من الترويــج الثقافي على مســتوى العالم بحيث تصبح فكرة الصدام مرفوضة في عالمنا

المعاصر. وهذا وحده ما يمنع الأجهزة السياسية والعسكرية من أن تمارس فعل الصدام. ودعوة (روجيه غارودي) هي لإطلاق هذه الثقافة وتعميمها على مستوى العالم الإسلامي ومستوى العالم الغربي، بل على مستوى العالم بصورة عامة. حيث هناك قلق في العالم ليس على الصراع الإسلامي الغربي الثقافي وإنما على صراع عالمي أيضا. وان هذا العالم الذي شهد حربين كبيرتين في القرن العشرين هما الحرب العالمية الأولى والثانية بات عالما حساسا اتجاه هذه الحروب. وهذا ما يتيح لفكرة حوار الحضارات ان تأخذ طريقها إلى الوجدان والعقل العالمي، وبهذا نستطيع ان نرسي اتجاها سلميا وحضاريا يأخذ من الحضارات معطياتها الايجابية التي هي بمصلحة الكائن الإنساني أياً كان انتماؤه الديني أو الحضاري.

الغريفي:

قد افهم من خلال ما تقدم أن نظرية صدام الحضارات أشبه ما تكون بتنبؤ بما سيحدث مستقبلا للعلاقات على المستوى الدولي. وهكذا فإننا نرى أن نظرية حوار الحضارات لا زالت في طور الاقتراح، فلم تحصل صياغة هذه النظرية بشكل متكامل، وأكيد إن القبول بمبدأ هذه النظرية يتضمن

فرضيات مسبقة ومبان خاصة. فكيف ترى تحقق وتوفر هذه الفرضيات؟ وهل الحوار وفق هذه النظرية هو حوار بين الدول والأديان والمذاهب؟ أم انه حوار على مستوى أعلى من تعايش الأديان؟

العلامة الأمين:

الحقيقة ان هذا الحوار لم يوضع موضع التطبيق فعلا، ولا اشك ان وضع مشروع الحوار الحضاري موضع التطبيق سوف يواجه ممانعات لصالح فكرة صدام الحضارات ولكن مع ذلك وكما أشرت في جواب السؤال السابق فانه لا بد من تعميم ثقافة الحوار في عالمنا المعاصر بوصفها المخرج من الأزمات التي يعيشها عالمنا المعاصر، وللقول بان الحرب ليست محتمة بين الشعوب، لان هناك خيارا آخرا وهو الحوار، وهذا المشروع يمكن تسريعه بصورة كبيرة عندما تقتنع به مراكز القوى في عالمنا المعاصر، ويمكن ان توجد له اذ ذاك مؤسسات تسرِّع هذا الحوار وتكون نتائجه القانونية والثقافية والاجتماعية نتائج كبيرة وكبيرة جدا. ولكن بما ان ذلك غير متاح بصورة كاملة فان على قوى المجتمع المدني سواء في الشرق او في الغرب عند المسلمين او عند المسيحيين ان يقوموا بهذه المهمة وان

ينشروا ثقافة الحوار وان يؤكدوا ان قدر الشرق والغرب هو الحوار وليس الصراع، وان الحوار كفيل بان يحقق حلولا مجدية ومفيدة لكلا الطرفين، وان اختلاف الأديان بحد ذاته والذي كان في مرحلة من المراحل منشأ للصراع يمكن أن يجعله الحوار الحضاري منشأ للتقارب وللتفاهم باكثر مما هو منشأ للتباعد وللصراع. صحيح ان هناك حروبا اتسمت بأنها حروب أديان ولكن ولو أخذنا المثال الأبرز فيها وهو الحروب الصليبية سنجد أن الدوافع الحقيقية وراء هذه الحروب لم تكن دوافعا دينية وإنما استغلت الدين وشعاراته للتعبئة، وإنما كانت حروبا ذات مضمون استعماري واقتصادي ومضمون له طابع الهيمنة والسيطرة. ومن هنا فأنني اعتقد ان أي حوار للحضارات هو بالضرورة حوار بين المسيحية والإسلام أيضاً، وأنا أعتقد ان مثل هذا الحوار الذي يرتكز إلى أسس حقيقية ومستلهمة من الديانتين سوف يمكِّن عجلة الحوار الحضاري من السير بسرعة نحو تحقيق مجال حيوي للحوار الحضاري بين الشرق والغرب.

الغريفي:

نظرية أو ما يسميه البعض بالتنبؤ بصدام الحضارات واجهت

انتقادات ومشـاكل واسـعة، فهل ثمة مشكلة ستواجهها نظرية حوار الحضارات؟

العلامة الأمين:

حوار الحضارات كما قلنا سـتواجه الأطماع والذهاب نحو تغليـب موازيـن القوى فـي عالمنا المعاصر علـى الحوارات الفكريـة والعقلانية وهذا امـر طبيعي ولكن التعبئة التي يمكن جعـل العالـم يقف فيهـا موقفا فاعـلا ومؤثرا لصالـح حوار الحضارات مدعو إليها كل التيارات والاتجاهات والمجتمعات التي تعرف ما معنى صدام الحضارات ومعنى الصراع العسكري وصراع التغلب التي ستدفع الإنسانية ثمنه باهظا

الغريفي:

ذكرتم من خلال إجابتكم على السؤال الأول أن هذه النظرية سياسية او لها ارتباط بالسياسية وهو جواب عن سؤال يطرح ان لماذا هذه النظرية؟ لماذا صدام الحضارات؟ وهل هناك أهداف متوخاة من وراء طرحها؟

فهل تجد أن محترفي صناعة مثل هذه النظريات يرمون إلى إيقاع الشعوب البائسة والباحثة عن حرّيتها واقتصادها وكرامتها

بشبك الصراعات الوهمية التي تهدف بالتالي إلى(تشجيع الفكر العنصري بين الأمم والشعوب المختلفة).؟

ألا يجد سماحتكم أن هناك خطة أمريكية مدروسة ذات مراحل متعددة تهدف إلى تشويه التقييم التاريخي الصحيح لأفراد المجتمع ولأنظمة الحكم والدول والحقبات الزمنية وغيرها، بحيث يتمّ تقييمها عند ذاك لا على أساس مساهمتها في بناء الحضارة الإنسانية بل على أساس انتمائها الطائفي أو العرقي أو القومي.

العلامة الأمين:

من الأكيد أن الدعاة إلى مشروع صدام الحضارات تقف وراءهم دوافع غير أخلاقية ودوافع الهيمنة والسيطرة التي هي معلم من معالم الاصطفاف الذي شهده عالمنا المعاصر والذي نشأت بسببه حروب كثيرة دفعت الإنسانية ثمنها باهظا وبالتالي فان الترويج لفكرة صدام الحضارات هي ترويج لحروب عالمية جديدة أيضا وهذا الترويج لا اعتقد انه يؤثر على شعوب الشرق والعالم الإسلامي ولكنه أيضا يوجه المخاطر نحو الحضارة الغربية نفسها، فليس من المؤكد ان هذا الصراع سوف يحسم الأمور لصالح طرف معين هو الطرف الأقوى في المعادلة

العسكرية والتكنولوجية، فنحن نعرف ان الشعوب التي تقاتل للدفاع عن ثرواتها وعن هوياتها الدينية والقومية قادرة ان تفشل في كثير من الأحيان مثل هذه لحروب، وبالتالي فان هذه الحروب هي وباء لا يطال طريقا معينا أو صفا معينا من الشعوب التي تقودها ولكنه يصيب العالم كله وبالتالي يوجه ضربة إلى طموح سيادة العدالة والسلام في عالمنا المعاصر. وأخشى أن تكون ما تزال هناك بقايا فاعلة لأيدلوجية التغلب والسيطرة تلعب دورها في صياغة القرارات الغربية والأمريكية بالذات. الأمر الذي يشكل تهديدا لقيم السلام التي تجمع عليها الشعوب في عالمنا كله وليس في الشرق وحده.

الغريفي:

مازالت تتفاعل هذه الأيام في بعض البلدان العربية والإسلامية ردود الأفعال الشعبية وبعض من الرسمية على الإساءة البالغة بحق نبي الرحمة ﷺ التي ارتكبتها صحيفة «يولاند بوستن» الدنمركية من خلال بعض الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها الصحيفة في ٢٠٠٥/٩/٣٠ هل يعقل أن تكون هذه الرسومات صدفة أو مجرد محاولة لاهانة الجالية المسلمة في الدنمارك والاعتداء على مشاعرهم الدينية فحسب. بل هو عمل منظم

له انطلاقته الفكرية والسياسية وحتى التاريخية ولا يمكن عزله عن حالة «صــدام الحضارات «الذي يحاول فيها البعض تحت شــعار «الديمقراطية وحرية التعبير» تشويه الصورة الذهنية عن الإسلام والمسلمين في الغرب.

العلامة الأمين:

هــذا الحدث يســتحق ان يتناوله المرء مــن جهات متعددة وكثيرة سياسية، واجتماعية ومرحلية، ولكنني أريد أن أتناوله من الزاويــة التي جرى فيها البحث وهو عند كلامنا عن صدام الحضــارات، وأقول انه مظهر مــن مظاهر الهوية الصدامية في العلاقــة بين الحضــارات، حيث يشــكل عدوانــا على الآخر المختلــف. ومن الغريــب أن يحدث هذا الأمر فــي أوربا التي تعرف شرعة حقوق الإنسان والتي لا تجيز لفريق من الناس أن يسخف عقيدة فريق آخر، وان احترام عقائد الناس وشعائرهم هو جزء أساسي من احترام حقوق الإنسان. ولكن نزعة الصدام وإلغــاء الآخر لا تــزال تجد لها واعداً ومراكــز في هذا الغرب. والعدوان على شخصية النبي الأعظم ﷺ هو في الواقع أكثر من عدوان على شــخصية الرسول بذاته بقدر ما هو عدوان كما اشــرنا على هوية امة بأكملها ومقــدس عظيم لها. لا تريد هذه

الأمــة أن تدخــل مع الآخر في هذا اللون مــن الصراع الهمجي ولكــن من يريــد أن يغلب خيــار الصراع والإلغــاء على خيار الحــوار والتفاهم فانــه يلجأ إلى مثل هذه العداوة والأســاليب التي لا يمكن اعتبارها مجرد خطا عابر وإنما هي تعبير عن نهج ورؤية وخط قد لا يمثل هذا النهج معظم العالم الغربي، ولكنه ربما يؤشــر إلــى وجود قوى ما زالت تنتمــي إلى فترة الصراع التاريخي بين المسلمين والغرب ويؤشر إلى وجود بقايا ليست بقليلة الخطر من الأسس التي انطلقت منها الحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

الغريفي:

في الأخير لا يســعني إلا أن أقدم لسماحتكم جزيل الشكر لما أوليتموني من اهتمام وادعوا الله ان يطيل بعمركم وارجوا أن تتاح لنا فرص أخرى لمناقشــة قضايا ومفردات ترتبط بعصرنا الراهن الملــيء بالتحديات الفكرية والثقافية. فنحن محتاجون إلى فكركم الأصيل لإثراء ســاحتنا الإسلامية والعربية بالثقافة والرؤية الصائبة.

العلامة الأمين:

وأنا أشكركم على هذه الاثارات المهمة داعيا لكم بالتوفيق والتسديد.

الحوار الثالث

مفهوم الحضارة وأسباب تقهقر الحضارة الإسلامية

مفهـوم الحضارة وأسباب تقهقـر الحضارة الإسـلامية وإمكانيـة اسـتعادتها وما ينبغي اسـتحضاره مـن عناصر مؤثرة في نمو وتقدم الاجتماع الإسلامي.

الغريفي:

حديث الحضارة الإسلامية، هو حديث أكثر الكتاب والباحثين في هذا العصر، سواء منهم المسلمون أو غيرهم. فأكثر المؤلفات التي تظهر، ومعظم المجلات الفكرية التي تنشر، تحفل بأحاديث مسهبة ومكررة عن الحضارة الإسلامية ومدى أهميتها في عصر ازدهارها الغابر.

غير أن جل بحوث هؤلاء الكاتبين، إنما يتناول من الحضارة الإسلامية بيانا وصفيا لمنجزاتها وإعجابا بمظاهرها وآثارها، حتى عجت مكتباتنا بعشرات بل بمئات المؤلفات الضخمة. وهكذا المقالات المتنوعة عنها، حيث يتغنون بها بألفاظ الإعجاب والإكبار. وفي يقيني أن هذه الطريقة في الحديث عن الحضارة الإسلامية من شأنها أن تثير في أذهان القراء مشكلات، بل معضلات، تصرفهم عن التنبه إلى دواعي الإكبار لتلك المظاهر الحضارية مهما بلغت أهميتها وارتفعت قيمتها. فان القارئ سيجد نفسه منجذبا عن التأمل في روعة تلك الحقائق الباسقة تدبر بعد إقبال وتتحجر بعد طول نمو وازدهار!

لكي نتناول هذا الموضوع واعني الحضارة الإسلامية وسر ازدهارها وعوامل تحجرها دعني سيدي أولا أن نتعرف على معنى الحضارة وتعريفها؟

ما هو تعريف الحضارة؟ فكثير من المفكرين وعلماء الاجتماع عرفوا الحضارة أنها ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة. إلا أن بعضهم كابي الأعلى المودودي عرف الحضارة في كتابه (الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها) أنها مجموعة المبادئ والعقائد والأفكار والأصول التربوية التي تثمر لونا من ألون الحياة الاجتماعية بمقوماتها المختلفة. كما يشكل الكثير من المفكرين على هذا التعريف معتبرين الحضارة على هذا الأساس صفة للناس والجماعات وليست صبغة على الأرض!

وهكذا نلاحظ (مالك بن نبي) يعبر عن الحياة بالزمن وعن الكون بالتراب وذلك في كتابه (شروط النهضة) فكيف تعرفون الحضارة؟

العلامة الأمين:

قد يختلف المفكرون وعلماء الحضارة في تعريف أو مفهوم الحضارة، ولكنهم يلتقون بلا شك على مجموعة المفاهيم

والصفات ويعرفون الحضارة بما يتناول المعطيات والثمرات التي تنجم عن ممارسة شعب أو امة من الأمم للحياة. وما ينتج عن هذه الحياة من قيم ومفاهيم ومنجزات على الصعيد الفكري والأدبي والفن والفلسفة وسائر منجزات الفكر ويضاف إليها أيضا العادات والتقاليد الاجتماعية التي تتكرس في هذه الأمة.

وبالتالي فإننا عندما نريد أن نعرف الحضارة نميل إلى أنها مجموعة المنجزات الفكرية والإنسانية في مجالات الحياة والأدب والفن والاجتماع والعلوم، وهذه هي الحضارة التي تختلف بين عصر وعصر وأمة وأمة، والتي يمكن أن نطلق اسمها وعنوانها او اسمها على الحضارة الإسلامية، كما يمكن ان نطلق هذه الكلمة اليوم على حضارة شائعة ولها طابع الانتشار وهي الحضارة الأوربية وما يلابسها من معطيات في مجال الفنون والأداء والعادات والتقاليد وهذا برأينا هو معنى الحضارة وما تتضمنه هذه الكلمة من مصاديق.

الغريفي:

البعض يوعز تحجر الحضارة الإسلامية بعد ذاك الازدهار

العجيب إلى التقوقع علـى الذات، وعدم الانفتاح على العالم الآخر مثل الكاتبة والمستشرقة الألمانية (زيغريد هونكة)[1] في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) ما تقولون في ذلك؟

العلامة الأمين:

يمكن أن يقال الكثير حول تراجع الحضارة الإسلامية وتقوقعها عن الإبداع. وقد كتب وقيل الكثير في هذه المسالة وخصوصا في عصر النهضة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل قرن العشرين. لماذا تقدم الغرب وتأخر المسلمون؟ وهذا سؤال طالما قد طرح وقد قيل الكثير في شأنه. إلا أننا نميل إلى أن العوامل التي تجعل من حضارة ما تتراجع أو

---

[1] دكتورة زيغريد هونكه *Dr. Sigrid Hunke* مستشرقة ألمانية معاصرة، وهي زوجة الدكتور شولتزا، المستشرق الألماني المعروف الذي تعمق في دراسة آداب العرب والاطلاع على آثارهم ومآثرهم. وقد قضت هونكه مع زوجها عامين اثنين في مراكش، كما قامت بعدد من الزيارات للبلدان العربية. من آثارها: (أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية) وهو أطروحة تقدمت بها لنيل الدكتوراه من جامعة برلين، و(الرجل والمرأة) وهو يتناول جانبًا من الحضارة الإسلامية (١٩٩٥)، و(شمس الله تسطع على الغرب) الذي ترجم بعنوان: (شمس العرب تسطع على الغرب)، وهو ثمرة سنين طويلة من البحث والدراسة.

تتجمد هي كثيرة ومتنوعة وليست عاملا واحدا.

فالقول بالجمود هو قول صحيح ولكن لا يفسر هذا التراجع الذي أصاب الحضارة الإسلامية. ويمكنني هنا أن أشير إلى عامل من هذه العوامل الفاعلة على مستوى الحضارة الإسلامية وتراجعها، يمكن للباحث وللمتأمل ولمن يراجع تاريخ الحضارة الإسلامية وتاريخ ما بعد هذا التراجع، ان يلحظه وهو أننا كمسلمين وكاجتماع إسلامي لان الحضارة بالنهاية هي سمة الاجتماع الإسلامي وليست سمة الأفراد هنا وهناك. إن الاجتماع الإسلامي بالرغم من اقتحامه لجميع مواقع المعرفة الإنسانية والعلوم، إلا أن هذا الاجتماع حرم من أحد هذه العلوم الأساسية حتى في العصر العباسي، حيث انتشرت العلوم وازدهرت ترجمة الآثار والكتب والعلوم غير العربية والإسلامية كالفلسفة اليونانية، مثلا نلاحظ أن علما من هذه العلوم لم يجري الاهتمام به كما ينبغي، أو لم يجري هذا الاهتمام على الإطلاق. ولم يوضع هذا العلم في أيدي العلماء والمفكرين والباحثين الذين استطاعوا ان يصلوا ببعض العلوم الإنسانية والفلسفة إلى حدود عالية وكبيرة، واعني به العلوم السياسية. والسبب في ذلك كما اعتقد هو أن العلوم السياسية

كانت السلطةُ في الإسلام تؤثر ان تجعله موضوعا من موضوع الدواوين، ولا تترك أمره للمفكرين والباحثين. فكانت الدواوين هي التي تهتم في رسم حدود ومعنى الفقه السياسي، الأمر الذي أدى إلى أن العبقرية الإسلامية التي شهدها العهد العباسي لم تلامس هذا الجانب، الذي اعتقد لو انها لامسته أي لو جعلت من العلوم السياسية موضوعا من الموضوعات والعلوم الأخرى التي تهتم بها لكان ذلك أدى إلى ان يكتشف المسلمون نظما جديدة في الشؤون السياسية وهذه النظم من شانها ان تطور الاجتماع الإسلامي وان تجعل من ثمرات العلوم التي اشتغل فيها المسلمون مادة لتطوير الاجتماع الإسلامي، ولإرساء القواعد أكثر متانة وقوة للحضارة الإسلامية وامتدادها عبر الزمان.

وإذا أردنا أن نلخص هذا الأمر فإننا نعيده إلى الاستبداد. فالمجتمع الإسلامي بالرغم من انجازه لحضارة متميزة وكبيرة إلا انه كان مجتمعا يعاني من استبداد السلطة. هذا الاستبداد ضيَّع على المسلمين الكثير من الفرص، وحاصر إمكانات الإبداع في مجال العلوم والآداب السياسية التي هي الأساس في أي نهضة حضارية حقيقية. وهي الأساس في النهضة الحضارية

الغربية والأوربية. وبدون هذه العلوم السياسية وما يتصل منها بالرؤية الاجتماعية والفلسفية للاجتماع وللكون والحياة. هذه هي التي كانت أساسا لنشوء الحضارة الغربية. بينما الاستبداد هو الذي جمد الاجتماع الإسلامي وجعله يتراجع بدل من أن يبدع وينجز. وما نزال بالرغم من غياب السلطة الإسلامية وانحسارها منذ أوائل القرن العشرين أي منذ انهيار الدولة الإسلامية الكبرى التي نسميها الإمبراطورية العثمانية. وما نزال ضحية هذا الاستبداد وضحية الأنظمة السياسية التي هي أشبه بنظام القبيلة.

فكيف يمكن أن يتجانس ما يسمى بنظام القبيلة مع منطق الحضارة؟!

ومنطق هذه الأمة ما تزال شعوبها تتعامل أو يجري التعامل معها بوصفها قبائل، وليس بوصفها مجتمعات مدنية منتجة لحضارة في الماضي وتطمح لتجديد هذه الحضارة على الأقل في الحاضر والمستقبل.

فلا يمكن تجديد الحضارة في ظل الاستبداد أبدا لسبب رئيسي، وهو أن النسغ الأساسي للحضارة يتجلى في قدرة

الأمة على الإبـداع والتجديد. وهذا الأمر يحتاج إلى قدر كبير مـن الحرية، الأمر الـذي لا نجده ولا تتوفر منه في مجتمعاتنا الإسـلامية الأقدار المطلوبة لكي يسـتطيع العقل الإسلامي أن يضطلع في مهمة تجديد الحضارة الإسـلامية وإبداع شـروط مناسبة لانطلاق هذه الحضارة.

الغريفي:

أيضا هناك سؤال يتعلق بموضوع النهوض وأسبابه والتقهقر لدى المسلمين وظروفه. ألا تجد إن قوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1] كأنمـا جـاءت لجواب سـؤال طالما جال في صدور كثير من المسـلمين هو: أفليسـت الأمة العربية والإسلامية، بكل فئاتها وعلى اختلاف ما تضم من نزعات واتجاهات، مسوقة بشكل أو بآخر بيد هذه الحضارة، منقادة لسلطانها؟ فكيف أمكن الله أمما شانها عبادة

[1] سورة النور: الآية ٥٥.

اللذة العاجلة، والخضوع لسلطان المادة وحدها، من التحكم بناصية العالم الإسلامي الذي شأنه مهما اعترفنا بانحرافاته وأخطائه الإيمان بإلوهية الله وحده والدينونة لسلطانه وحده؟ وكيف يتطابق ذلك مع قوله تعالى

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[1] فترى الآية أعلاه أجابت ان الله عَزَّوَجَلَّ لم يلتزم في أي اية في كتابه ولا على لسان احد من أنبيائه ان يمن على الذين استضعفوا في الأرض لمجرد كونهم مستضعفين، وإلا لكان علينا أن نرى جميع المستضعفين من الناس والأمم على اختلاف أديانهم واتجاهاتهم قد تحولوا الى قادة وأئمة يرثون السيادة والحكم.

العلامة الأمين:

في الواقع إن الوعد الإلهي للاستخلاف في الأرض هو وعد حقيقي لا شك في ذلك. وواقع المسلمين اليوم الذي وصفناه بالتراجع (تراجع الحضارة الإسلامية) جعل المسلمين ينبهرون ويعجبون بحضارة تعيش في عصرهم وهي الحضارة الغربية.

---

[1] سورة القصص: الآية ٥

وان يأخذوا منها مناهجهم وأسلوب حياتهم وبالتالي أقاموا علاقة مع هذه الحضارة ليس من موقع الند وموقع الذي يمتلك عناصر القوة التي تتيح لحضارة ما أن تقيم علاقة ودية وحوار مع الحضارات الأخرى، ولكن من موقع الضعف وبالتالي يمكن ان نسمي المظاهر المدنية التي يمتلأ بها مجتمعنا والمستمدة من مدنية الغرب، أن نطلق عليها مفهوم الاستهلاك. أي نحن نستهلك ولا نصنع الحضارة ونستهلك المنتجات والصناعات ومواد حضارية على المستوى المادي. ونستهلك الكثير من معطيات الحضارة الغربية على المستوى الفكري.

وأنا لا أريد أن أقول إن مشروع إنتاج حضارة إسلامية يجب أن يتم بانفصال وبابتعاد عن حضارات أخرى، لان الحضارات بالرغم من اختلاف سماتها وتعددها، إلا أنها حضارات إنسانية، أو يوجد جانب إنساني مشترك في هذه الحضارة. ونحن حتى الآن في طابع أساسي لحياتنا واجتماعنا الإسلامي.

أما الوعد الإلهي للاستخلاف والتمكين، فهو وعد بلا شك مشروط كما توحي لنا الآية وكما توحي لنا السنن الإلهية في التاريخ كله.

إن ما نسميه (المنّ) على المستضعفين في الأرض يتوقف على توفر العوامل الموضوعية والعوامل النفسية والإرادة لذلك الأمر الذي يتوفر بالصورة التي تستوجب هذا النوع من الإمداد الإلهي الذي هو أساس في تفكيرنا كمسلمين وفي رؤيتنا في صلة الناس بالله سبحانه وتعالى. والعكس هو الصحيح، هناك من الآيات القرآنية ما تشير الى ان الله سبحانه وتعالى يستخلف قوما بقوم عندما لا يقومون بدورهم المفترض. وأتذكر هنا الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1] نلاحظ أن الخطاب موجه إلى المستضعفين في الأرض. بما يعني أن الاستضعاف في حد ذاته ليس سببا للإمداد الإلهي وللتحول المنشود في هذا الواقع. وإنما الاستضعاف عندما يكون حافزا للإرادة والجهاد.

في سبيل ذلك بالذات يكون الاستضعاف مصدرا للوعد الإلهي في التمكين من الأرض. أما عندما تقبل بواقع الاستضعاف وعندما لا تجاهد في سبيل تغيير واقعها، فإنني لا اعتقد إذ ذاك أن الشروط واعني شروط النهضة في التمكين والتمكن في

[1] سورة النساء: الآية ٩٧.

الأرض قد توفرت. والمسلمون اليوم لا يوفرون هذه الشروط التي تحقق الوعد الإلهي. وإذا كان الغرب بصورة عامة منصرفا عن التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، فان هذا لا يكفي أن يحبط الله تعالى جهود الغرب في إقامة حضارة ما دامت تتوفر الأسباب الموجبة لهذه الحضارة. فقد توفر العنصر الذي ذكرناه آنفا في السؤال الماضي وهو عنصر امتلاك الحرية. فالمجتمع السياسي الغربي استطاع ان يمتلك الحرية ويصنع منها مؤسسات أيضا. وان يحققها وينجزها في واقع هذا الاجتماع الغربي الذي اتاحت له هذه الحرية المجال في الإبداع. وهنا اذكر بان هناك إشارة في القرآن الكريم للإنسان وخاصة في هذا العصر القائم بالذات عندما يقول سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1] وفي تقديري إن الأمانة مهما اختلفنا على تفسيرها فإنها لا شك تتصل إلى حد بعيد في أمانة الاختيار.

خلق الإنسان مختارا، وهذا ما يتميز به الكائن الإنساني عن بقية الكائنات الحية التي خلقها الله سبحانه وتعالى. ولذلك

[1] سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

حملــه الأمانة، ومــن هنا اعتقد أن الأمانــة تتصل بالحرية لان الحرية أمانة صعبة تتضمن المسؤولية، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1] والأمانــة هنــا مادتها الحريــة وغايتها هي الله سبحانه وتعالى.

ونلاحــظ في العلاقة أو في ما اســميه التمييز بين الحضارة الإســلامية والغربية إن عنصر أو مادة الأمانة استطاع الغرب أن يحصل عليهــا ويحققها وهي الحرية. ولكنه ضيع غايتها التي هي الله ســبحانه وتعالى. أما المســلمون احتفظوا بغاية الأمانة التــي هي الله ســبحانه وتعالى، ولكنهم ضيعــوا مادتها واعني (الحرية) وبذلك كان الإنســان ظلوما جهولا. وليس المســلم. وإنما الغرب والمسلمون كانوا يستحقون هذا الوصف ﴿ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2] ومــن هنا اعتقد ان هذه النقطــة بالذات تصلح لأن تكــون نقطة ارتكاز لحــوار حضاري بين المســلمين والغرب يــؤدي إلى أن يحصل الغــرب على غاية الأمانة وهي الله عَزَّوَجَلَّ، وان يحصل المســلمون على مادتهــا التي هي الحرية. وبما أن الغــرب حقق مادة الأمانــة أنجز حضارة بشــرية مادية، ولكن

[1] سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

[2] سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

ليس حضارة متكاملة ذات علاقة بهذه الغاية. فهي حضارة بدون غايات سامية، وهي حضارة تعتمد كما تفضلت اللذة. ونتذكر هنا الفلسفة الوجودية التي هي احد خلاصات الحضارة الغربية التي تعتقد أن الإنسان يجب أن يحقق ذاته في هذا الوجود الذي حذف فيه قذفا بدون هدف يحقق ذاته عبر كل ما يشعره بوجوده، وباللذة، وبكل ما يتاح له بهذه الفرصة التي يعيشها.

فكم هي الحضارة الغربية بحاجة الى عنصر الغاية. وهذا ما نادى به مفكرون غربيون كثيرون. واذكر منهم (روجيه غارودي) الذي رأى أن الحضارة الإسلامية تمتلك الغاية، ولكن الحضارة الأوربية تفتقدها. وبالتالي العمل على التجدد الحضاري على مستوى المسلمين لا بد ان يأخذ بنظر الاعتبار الأخذ بتجارب الحضارات الأخرى، فضلا عن العناصر الواضحة في الوحي القرآني التي تمكن في حال اعتمادها من التطلع نحو انجاز حضارة حديثة.

ولا أعتقد أن الحضارة تكرر ذاتها أي أن المسلمين ليسوا مطالبين بان يستعيدوا حضارة ما سلفا في تاريخهم. وان كانوا بحاجة إلى الاستناد إليها لإنتاج حضارة تتصل بعصرهم

الراهن بالذات وتمكنهم لان يكونوا فاعلين ومؤثرين في حركة الأحداث في عالمنا المعاصر. وهذا أمر ممكن حين تتوفر العناصر الموضوعية على رأسها الحرية بمعناها الفردي والاجتماعي للعقل الإسلامي.

الغريفي:

ونحن نخوض ونتحدث عن الحضارة الإسلامية وإمكانية استعادتها والوقوف على أهم العناصر أو المرتكزات التي ينبغي أن تتوفر لقيامها، وهكذا عندما نتحدث عن إمكانية التعاطي مع الحضارة الغربية يجول سؤال في خاطري وخاطر الكثيرين عن أسلوب التعاطي في هذا العصر، فعندما قامت الثقافة الغربية المعاصرة او فالنقل منذ قرن بعملية غزو للمجتمع الإسلامي الذي أصيب بالضعف السياسي والاجتماعي، وفي ظل هذه الأجواء تكونت او برزت في العالم الإسلامي مواقف تجاه النظرية الغربية، فمن هذه المواقف الموقف الرافض مطلقا للتعاطي مع الحضارة الغربية وفكرها واعتبار ذلك إثما كبيرا، مما سبب أضرارا فادحة بالساحة الثقافية الإسلامية، فنشأت من وراء هذا الجمود ردة فعل عند مجموعة من الأقلام والعقول الفكرية تبنت كامل معطيات الثقافة الغربية وافتتنت

بها كـ(طه حسين) في مصر و(ساطع الحصري) في الشام. وموقف آخر وهو موقف (الشيخ محمد عبده) و(السيد جمال الدين الأفغاني) و(محمد إقبال) الذين لا يرون في الثقافة الغربية بكاملها شرا وخطرا على ثقافتنا الإسلامية. وتفسرت ادوار هؤلاء الثلاثة إلى ثلاث ادوار متنوعة حسب الظروف بل أشبه ما يكون بالتقسيم التكتيكي منهم. وما زالت جهود الغرب تتزايد اتجاه سلب الإنسان المسلم من هويته الحقيقية ففي عصرنا الحاضر تُرى من أي موقع يجب أن يتحرك الداعية لمجابهة الغزو الثقافي؟ وعلى أي طرف يقف في المعركة الثقافية مع هذا الاستعمار؟ وأنت كمفكر إسلامي هل ترى أن المرحلة تقتضي إعادة العناصر التي حددها موقف الأفغاني أو محمد عبدة؟

العلامة الأمين:

في الحق أن هذا السؤال وجيه جدا وهو يحكي جملة المواقف والرؤى التي اتخذها رموز عصر النهضة الأخيرة التي حدثت في أواخر التاسع عشر وأوائل القرن العشرين اتجاه الحضارة الغربية، وكان هذا شأنا مطروحا باستمرار عندما شعر العرب والمسلمون بالفراغ أبان انهيار الكيان الإسلامي

الكبيــر نشــأت هذه الاتجاهــات الثلاثة تدعوا تمامــا كما عبر عنها الســؤال وهي اتجاه الالتحام والانسياق الكامل في مناهج الحضــارة الغربيــة، والاتجاه المعادي كليــا للحضارة الغربية والانغلاق تماما من اجل الحفاظ على الهوية، والاتجاه الثالث الذي نســميه بالاتجاه الانتمائــي والذي مثله بصورة دقيقة عبد الرحمن الكواكبي والشــيخ محمد عبدة والســيد جمال الدين الأفغاني وعدد كبير من المفكرين الذين كانوا يدركون أن إنتاج حضارة إنســانية وإنتاج مجتمع إسلامي جديد لا بد أن يستند إلــى هذا الاتجــاه الانتقائي. ومــن وجهة نظرنا أن هذه مســالة مطروحــة منذ أكثر من مئة عام على أفكار عصر النهضة، فما زالــت أفــكار عصر النهضــة تطرح ذاتها، ومــا زال كل بحث لتجديد الحضارة الإســلامية لا بد له أن يقف عند هذه النقطة واعنــي بها نقطة العلاقــة مع الغرب. ونحن من وجهة نظرنا انه ما زال هذا الاتجاه الذي سميناه بالانتقائي وهو اتجاه موضوعي مدرك للعناصــر التي يجب توفيرها للتقــدم هو الاتجاه الذي يفرض نفســه في هذه المرحلة الراهنة. نحن كمسلمين ينبغي أن نحافظ على هويتنا الإسلامية. ولكن في الوقت نفسه يجب أن نتذكر أن الهوية نفســها ليســت مخلوقا ثابتا مســتقرا غير

قابل للتطور والتغيير، والهوية أيضا متغيرة، ولكن يوجد في داخـل هذه الهوية عناصر من الثبات لا يجوز أن نتخلى عنها، ولا يكون التمسـك بها مضرا في السـعي نحـو إنتاج حضارة جديدة.

الحفـاظ علـى الهويـة لا يمنع مـن التفاعل مـع الحضارة الغربيـة. ونتذكر ذلك إبان النهضة الأولى في العصر العباسـي التـي كانـت حريصة على التواصـل مع التـراث اليوناني ومع التـراث الهندي والروماني والتراثـات العالمية الأخرى بصورة تكاد تشـعر إن هذا التفاعل هو شرط من شروط انجاز حضارة فـي حضـارة لا يمكن ان يتـم انجازها بمعزل عن اسـتحضار أسباب تفتُّح وقيام الحضارة الغربية الراهنة للأخذ بالموجبات الموضوعيـة وليس للأخذ بالموجبات الفلسـفية والأخلاقية، او يعني ما اسـميه بتحول هذه الحضـارة الغربية الراهنة أمامنا إلى مادة استهلاك فحسب، وهذا هو معنى حوار الحضارات، وهـذا الحـوار هو مقدمـة ضروريـة لإنتاج حضارة إسـلامية خصوصا على صعيد العلوم التطبيقية التي لا هوية لها. فيجب ان ننتبـه ان ليسـت مصادر المعرفة أو بنـى المعرفة الموجودة هـي ذات هوية معينـة فهناك معطيات معرفيـة علمية لا هوية

لهـا، خصوصا في مجـالات العلوم التطبيقية. ثـم إنني أقول ان العلوم الإنسـانية كعلم الاجتماع والنفس والفلسـفة، أيضا فـي هذه العلوم توجد عناصر إنسـانية لا يمكـن أن نتجاهلها أيضا، وتوجد فيها عناصر تخص هوية الشعوب التي تنتجها، ونحن مسـئولون عـن تمثل هذه العلوم أيضـا، حيث يمكننا تمثلها من انجاز علومنا الإنسانية وخاصة في ما يتعلق بنظرتنا للكون والحياة والإنسـان. ويوجد العنصـر المتعلق بالاجتماع نفسه هو عنصر الحرية وإعادة الاعتبار للفرد وهذه يركز عليها تركيـزا دقيقا وكبيرا أيضا، حيث في اجتماعنا الإسـلامي كما قلت يوجد ما اسميه بطابع القبيلة التي لا تعطي للفرد المكانة التي يسـتحقها، فالمكانة هي للجماعة دائمـا، أما الفرد فهو مسـحوق أمام الجماعـة. إذا لا بد من الاسـتفادة من الحضارة الغربية في ما أنجزته على مسـتوى الحريات الفردية أيضاً ولا يجـوز هنا ان نغفل عـن ان الحريات الفردية لا تعني الانفلات مـن القيود ولكن تعني ان الفـرد الذي هو جزء فاعل في إنتاج الاجتماع كله، وفـي إنتاج المنجزات العلمية والفنية والأدبية. فهذا الفرد بحاجة إلى الحرية وهو بحاجة أيضا إلى الاعتراف به من داخل المجتمع. إلى أي مدى المسلمون بحاجة الى ذلك؟

اعتقد أن الحاجة كبيرة وملحة لأن يكون للفرد مكانته وحريته واستقلاله دون أن يؤدي ذلك إلى أفراد منفصلين ومنعزلين لأن هذه الحرية تعود بدورها فتنتج حلقات تواصل داخل المجتمع الإسلامي، لكنها حلقات تواصل فاعلة وحيوية ومؤثرة على إنتاج الاجتماع الإسلامي المنشود.

الغريفي:

اسمح لي أن انتقل إلى موضوع آخر وان كان هذا الموضوع لا ينفك بل يرتبط بما تحدثتم به، وهو موضوع حركة الفكر الإسلامي والى أي مدى يمكن له أن يكون فاعلا في التغيير الإسلامي ودعني ابدأ من الآية الكريمة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1] فالملاحظ من الآية الكريمة أنها لم تحصر القوة في القوة العسكرية كما يفهم ذلك الكثير، وإنما جاءت تفيد الإطلاق والشمول. فالقوة التي دعا إليها القرآن الكريم تتنوع إلى القوة

---

[1] سورة الأنفال: الآية ٦٠.

الاقتصاديــة والسياســية والاجتماعيــة، وأيضــا الفكرية. فهل لسماحتكم أن يبين ما ميزة قوة الفكر؟ وكيف له ان يكون قوة أو بتعبير آخر: أنى لها أن تنعكس على حيوية وفاعلية مناهج التغيير الإسلامي؟

العلامة الأمين:

لا شك أن الآية القرآنية هنا تعالج مسالة أو حدثا تاريخيا، يدعوا الله المسلمين إلى إعداد القوة في المواجهة الظالمة التي كان المســلمون يتلقونها من المشركين، ولكن كما نعلم فان خصوصية المورد لا تخصص الوارد، وهذه الاية يصح ان توجه للمســلمين في كل عصر مــن العصور مع متغيرات في مفهوم القــوة التي أشــرتم إليهــا، لان القوة في مرحلة مــا تتركز في المجال العسكري وفي مرحلة ما تتركز في المجال الاجتماعي والسياسي والعلمي والاقتصادي والثقافي والى ما هنالك.

فإذن هذه الآية مستمرة في مخاطبتها المسلمين.

وعلينا نحن كمســلمين أن ندرك ما هــي عناصر القوة التي يحتاجها اجتماعنا الإسلامي الراهن، وعلينا ان ندرك ان عالمنا المعاصر توجد لديه معايير لهذه القوة، لا أريد أن أقول أن هذه

المعايير، تبتعد كثيرا عن المفهوم المادي لهذه القوة والمفهوم العسكري لهذه القوة، فبكل أسف ان احد الثغرات الكبيرة في الحضارة الغربية المعاصرة ما زالت تعتمد القوة العسكرية كوسيلة من وسائل السيطرة على المجتمعات الأخرى، ولكن لا اعتقد ان هذه الوسيلة وحدها هي الوسيلة المطلوبة لتعزيز قوة الأمة، ما لم تكن مرتبطة بمنجزات متكاملة على صعيد العلوم وعلى صعيد التنمية أيضا، الأمر الذي أرجح انه يشكل أولوية السعي الى امتلاك القوة في عالمنا الإسلامي هو تنشيط العلوم من جهة والانجازات على مستوى التنمية الاقتصادية والبشرية أيضا، وهذه التنمية هي حاجة ملحة للاجتماع الإسلامي في عصرنا الراهن. وأتذكر وأنا استعرض هذا المفهوم وهو مفهوم الأمة إننا امة بالرغم من ان الله سبحانه وتعالى افاض عليها ثروة غير عادية وثروة استثنائية هي ثروة النفط الذي يحتاجه العالم كله لم تستطع ان تحقق من خلال هذه الثروة درجة من التنمية تجعل منها امة مستقلة، فهي باستمرار امة بحاجة الى الآخر، وهذه الظاهرة المؤسفة هي بالواقع نتاج خلل سياسي أيضا لم يمكن لهذه الأمة أن تحقق نوعا من الوحدة إن لم اقل الوحدة الشاملة، ولم تستطع ان تحقق نوعا من التكامل الاقتصادي

الذي يمكنها مـن تحقيق ثورة إنتاجية وثورة تنمية بالرغم من توفر العناصر الأساسية لديها، على هذا الصعيد كتوفر الأرض والثروة وتوفر الإنسـان، باعتبار ان للتنميـة عناصر ثلاثة هي (الأرض والثروة والإنسـان) وهي أمور تتوفر في العالم العربي وفي العالم الإسـلامي. لم يقم هـذا التكامل الذي يمكن الأمة أن يكن مكتفيةً، بذاتها وليست بحاجة الى الدول الأخرى في مجال حاجاتهـا الضرورية، ولا يمكن ان تكون هناك امة قوية تحتـاج في كل ضرورة من ضرورات حياتها الى الآخرين. إذن عنصر القوة الأساسـية في نظرنا هو قيام التنمية على مسـتوى العالم الإسلامي. وهذا يتطلب وجهة سياسية تقود هذه التنمية وتجعـل منها أمـرا حقيقيا ومحتومـا، فبذلـك يتوفر عنصر أساسـي مـن عناصر القوة. وهـذا العنصر اذا توفر فانه يسـرع اتجـاه الأمة نحـو الكفاية من جهة، ويسـرع خطوة الأمة نحو امتلاك مصادر القوة الأخرى سـواء منها العسكرية او السياسية او الاجتماعيـة او غير ذلك من عناصر القوة التي تحتاج اليها، والتي استطاع الغرب ان يحققها.

نلاحظ مثلا ان الغرب رغم ان كل دولة من دول الغرب هي دولـة متمكنة وقادرة ان تعيش بمفردها رغم ذلك نشـأ الاتحاد

الأوربي، وهو نوع من التكامل الجديد الذي يضيف إلى الأمم الأوربية عناصر قوة جديدة. فكم بالأحرى ان تكون هذه الوحدة موجودة على مستوى العالم العربي على الأقل، مجزئ من العالم الإسلامي. وهي لو توفرت على مستوى العالم العربي والإسلامي فيما بعد فانها برايي سيجعل المسلمين القوة الكبرى في العالم.

الغريفي:

يرى بعض الكتاب والمفكرين الإسلاميين ان ضروريات التجديد الثقافي تكمن في صياغة البديل معتبرا أن الفكر الإسلامي لم يعد بحاجة إلى أن يوازن بين الإسلام وغيره، وان الإسلام دين يتماشى مع كل زمان ومكان، بل نحن بحاجة ماسة في الانتقال الى مرحلة التحدي التي نحن نعيشها. ويعتبر ان على كل مفكر ان يكون على استعداد كاف لإقناع الأمة بأننا البديل الحضاري المناسب، وإننا الأقدر على تقديم الفكر السليم والثقافة الصحيحة والحضارة القويمة والعمران الأكيد. فالسؤال الذي يجب أن يوجه لكم معاشر المفكرين، هل ترون اننا مؤهلون لأن نجتاز بالأمة حاجز التخلف؟ أي بعبارة أخرى هل نمتلك الوسائل لتقديم البديل الإسلامي أمام كل ما قدمه

الغرب؟ وهل هناك من عناصر لنجاح هذا المشروع؟

العلامة الأمين:

علينا ان نفكر في أولويات تسبق تطلعاتنا إلى منافسة الغرب أو الانتصار عليه، وليس من وجهة نظر ان هدف الحضارة الإسلامية أو هدف النمو والتقدم الإسلامي ان يحقق انتصارا على الغرب، انني اعتقد كمسلم وأتبنى رؤية وفلسفة وتوجه الإسلام نحو هذا العالم. واعتقد إنني كمسلم ينبغي ان أحقق نموذجا حضاريا غير صدامي بل إنسانيا يستطيع ان يجد فيه الغرب حاجاته وليس التحديات فقط. وبهذا المعنى أظن ان المسلمين بحاجة الى ثورة او نقلة حيوية على مستوى الاجتماع الإسلامي قبل اي تفكير في التصدي للحضارات الأخرى او للطموح نحو إحلال حضارتنا الإسلامية مكان حضارات أخرى، لذلك لا بد من إصلاح حقيقي في الفكر الإسلامي نفسه ويبدأ هذا الإصلاح من وجهة نظري في مواجهة ظاهرة مؤسفة قائمة في الاجتماع الإسلامي في المجتمع الإسلامي الكبير هو حاجة المجتمع الى العلم والمعرفة، وربما ووجهنا بأرقام من إحصاءات تدل على أن نسبة الأمية داخل المسلمين تتجاوز الخمسين بالمائة، وهذا بحد ذاته أمر محبط يشعرنا

باليـأس والإحبـاط. كـم نحن بحاجـة الى ان نتجـاوز مرحلة الأميـة أولا ، أي بمعنى ان يكون المجتمع الإسـلامي مجتمعاً متعلمـاً. لان أي خطـاب يتجه فيه المفكر المسـلم الى العالم الإسلامي لا يصل إلا إلى نخب قليلة في هذا العالم الإسلامي. فكيف يمكن ان يكون الفكر الإسـلامي الجديد الموجه والذي يحضـر الى نقلة حضاريـة ان يكون فاعلا فـي مجتمع نصفه أميـون! والنصف الآخر من المتعلمين فيه هم شـبه متعلمين أيضـا، ونصف المتعلميـن الحقيقيين فيـه لا يمتلكون إرادة النهضـة، وبالتالي لا بد من ورشـة عمل كبيرة على مسـتوى العالم الإسلامي تشكل نقلة في نمو هذا الاجتماع بحيث يغدو للمثقف والمفكر المسـلم قاعدة واسـعة عندما تطرح الأفكار الإسـتراتيجية والأفكار الكبيرة، بحيـث يتلقاها هذا المجتمع ويبدأ بتحويلها الى مؤسسـات وعناصر انتاج وتغيير وتفاعل. هذا ما ينبغي ان نفكر فيه أولا. فالانبعاث الحضاري وشـروطه التـي تتعلـق في تهدئـة المجتمع الى ان يكـون مجتمعا قابلا للقيام بهذه النقلة. الفكر الإسلامي وحده يمكن أن يكون مؤثرا وفاعلا ولكن بدرجات قليلة جدا.

اذا لاحظنـا مثـلا أن كتابا يصدر عن مفكر إسـلامي يعالج

فيه مثل هذه الشؤون التي تكلمنا عنها، فان كان هذا الكتاب ناجحا جدا فان قرائه لا يتجاوزون ثلاثة آلاف فرد في مجتمع عربي على الأقل عدد سكانه يتجاوز مائتين او ثلاثمائة مليون عربي، هذه مسالة لا يجوز أن نغض الطرف عنها، ولا يجوز أن تعبير النقلة الحضارية تتم بين نخبة قليلة من أبناء هذا العالم العربي يتداولون أفكارهم ويتناقشون ويختلفون فيها، ويتفقون حولها. ان المطلوب هو نقلة في طبيعة الاجتماع وفي توفر العناصر الضرورية والكفاية والعدل والعلم للأمة على النحو الذي يمكّن النقلة الحضارية أن تقود نقلة الأمة وليس نقلة نخبة صغيرة.

الغريفي:

حيال موضوع العولمة، وخلال تتبعنا لاتجاهات الفكر العربي، وخاصة السياسي أمام موضوع العولمة وإشكالاته وتحدياته وموجباته نجد الفكر العربي ناشطا في قراءة العولمة والاحتكاك بها، وبتفسيرها وتحليلها والتنبؤ بنتائجها وتداعياتها، ولكن ألا تجد أن الفكر العربي في أزمة وفي عجز عن القيام بدوره الجوهري في صوغ تيارات للرأي العام في المجتمع العربي وإنتاجها؟

العلامة الأمين:

أوافق تماما على القول على إن الفكر العربي عاجز عن التعامل مع واقع العولمة، وأدين كثيرا من اتجاهات الفكر العربي التي تحاول أن تهجوا العولمة وكأن العولمة فكرة، قابلة لأن نأخذ بها أو نأخذ بها، قابلة لان نمتدحها او نهجوها، حيث إن العولمة ليست فكرة بقدر ما هي واقع زاحف لا يمكن تفاديه فعلاً الا في التعامل مع هذه العولمة. نعم لا شك أن الفكر العربي يواجه الكثير من الإحباط والشعور بالعجز عندما يرى تدفق العولمة وتدفق الإعلام والمعلومات، ويجد هذا التأثير الفاعل للدول القوية في ساحة العولمة. فيأتي الفكر العربي أحيانا ليطلق مقولاته ضد العولمة وهذا لا يكفي.

فالعولمة واقع قائم ولا يمكن تفادي سلبياتها وتأثيراتها المخيفة على عالمنا العربي والإسلامي الا من خلال الدخول في هذه العولمة، ومن خلال التأثير من داخل هذه العولمة، وهذا ينقصه الكثير من الإمكانات التي لا تتوفر لنا، ولنبدأ بالإمكانية الأساسية وهي الإمكانية السياسية، حيث لا يوجد في عالمنا العربي قرار سياسي واحد، ولا توجد رؤية سياسية واحدة. فكيف يمكن اذن ان ندخل في هذه العولمة من جانبها

السياسي.

العولمـة هي أيضا ذات مظهر علمي وتقني. ونحن فيما هو متوفر لدينا نشعر بإحباط وعجز عن قدرتنا عن التأثير في هذه العولمة، لذلك نعود إلى موضوع التنمية والنمو الداخلي دون ان نهمـل بطبيعة الحال القدرات المتاحة لنا لأن نكون مؤثرين في هذه العولمة وهي قدرات متيسـرة بالحـدود الثقافية مثلا. يمكن للمثقف العربي والإسـلامي ان يكون مساهما في إنتاج المعطيات الفكرية والثقافية للتعاطي مع هذه العولمة. ويمكن للمفكرين الإسلاميين ان ينتجوا فكرا قد يرشد ويقود الى صورة أفضل، أو إلى الصورة الأقل سـوءا فـي التعامل مع العولمة، ولا اعتقد أن مفكرا إسلاميا بوسعه أن يطلب من المسلمين أن يوقفوا التعامل مع العولمة وهي زاحفة إن شاءوا أو أبوا، لكن يمكنه بالوقت نفسـه أن يشـير إلى المخاطر والاتجاهات التي يمكن التعاطي معها من خلالها.

بهـذا يمكننـا أن نكـون قد قللنـا من حجم الأضـرار التي تنعكس على الشـعوب الضعيفة جراء انتشـار العولمة. فلا بد لنا أن نقر بان العولمة ساحة عالمية كبرى المؤثر الحقيقي فيه هم الأقوياء وهم المتحدون والمنتجون أيضا. ولذلك يضخون

ثقافاتهم بصورة أيسر مما يتاح لنا نحن أمام ثقافتنا، ولكن هذا ليس معناه ليس لدينا انترنت نستطيع من خلاله أن نبث ثقافتنا وقراءتنا للإحداث ويكون ذلك مؤثرا ومفيدا في ضل مشروع نهضوي كامل على مستوى العالم العربي وربما على مستوى العالم الإسلامي فيما بعد. فلا يجب ان يتوقف هذا المشروع، ولا ينبغي ان يقال أن العولمة لم تعد تتيح لنا انجاز مشروعات على مستوى العالم العربي والإسلامي، بل لا بد من متابعة السعي نحو انجاز هذه المشروعات التي تتعلق بمشروع التكامل والنهضة الاجتماعية والاقتصادية وفي تجسيد وتقوية الرؤيا الحضارية الإسلامية لشؤون عالمنا المعاصر.

الغريفي:

في موضوع عجز الفكر العربي تحدث الأستاذ راشد الغنوشي في عام ١٩٨٢م في مقالة نشرها تحت عنوان (الفكر الإسلامي بين المثالية والواقعية) حيث راح يعتقد أن العقلية المثالية التي ينظر الإسلاميون من خلالها إلى واقعهم هي احد الأسباب الرئيسية المسئولة عن عجزهم في استيعاب ذلك الواقع وطاقاته المتحركة وتوليد فكر إسلامي يقدم للمسلم وعيا صحيحا بذلك الواقع، وقدرة على تسخير طاقاته لصالح

مشــروعه الإســلامي الحضاري. ما مدى تفاعلكم مع ما ذهب إليه الغنوشي؟

العلامة الأمين:

إلــى حد مــا أن كلام الغنوشــي حول الفكــر المثالي كلام جوهري وأساسي. نحن نعم منشدون إلى المثالية في التفكير، ومن مظاهر المثالية ما تمت الإشــارة إليه في هذه المقابلة إننا نحــن امة ذات حضــارة وتاريخ ومعطيــات، وبالتالي فإننا امة تستحق ان تستعيد هذه المعطيات وهذه الحضارة وهذا التاريخ دون ان يكون هذا الكلام قد مر في شــبكة الواقع، وفي قنوات الواقــع الــذي يعالج مشــكلات حقيقية كمشــكلات التخلف والتراجع على مستوى العالم الإنساني.

لا يوجد في النظرية الإســلامية مشــروع شــبه متكامل، بل يوجــد لدينــا وعود ان الإســلام هو الحل ولكــن لا يجد لدينا برنامــج يواجه الوقائــع والمعطيات ومظاهــر التخلف ويضع حلولا لها على مســتوى العالم الإســلامي. وبهذا المعنى نحن مدعوون بدرجة أعلى من الواقعية ومن التخفيف من وطأة هذا الخطاب الإســلامي ومثاليته وطموحاته التي لا تمر عبر شبكة الواقع الذي يحيط بنا والذي نغرق فيه.

الغريفي:

دعني انتقل في الكلام في هذه المحطة الأخيرة إلى النهوض في الفكر الإسلامي الشيعي وامتداده في العالم الإسلامي. يقول راشد الغنوشي: كان لانتصار الثورة الإسلامية في إيران أن أطلق موجة عاتية من الفكر الشيعي اجتاحت عددا كبيرا من مثقفي العالم ومثقفي السنة. وفي غمرة الحماس لانتصارات الثورة كانت تجد أفكار هؤلاء الرواد كتابات ـ الصدر ومطهري وشريعتي ـ بل حتى التراث الشيعي صدى متعاظما. فكيف تقرأ ذلك وخاصة انتم ممن عاصرتم هذه المرحلة من عهد السيد الشهيد باقر الصدر رَحِمَهُ اللهُ إلى انتصار الثورة الإسلامية في إيران إلى هذا الانفتاح الذي نشهده اليوم؟ خاصة ان هؤلاء الكتاب المعاصرين ينظرون ويعتبرون ان انتصارات هذه الثورة قامت مقام كاسحات الثلوج أمام الفكر الشيعي، تفتح في وجهه الطريق فيتقدم دون مقاومة تذكر.

فبأي عين تنظرون إلى نهوض الفكر الشيعي؟ وهل ترون ما رآه الغنوشي وأمثاله من الكتاب؟ علما أن ما قاله الغنوشي هو رأي الكثيرين من الشباب المثقف من الجيل الجديد. ولكن عند مراجعتنا لحركة النهضة والإصلاح على يد السيد جمال

الديـن الأفغاني وبقية المفكرين في عصره أو بعده بقليل نرى أن هؤلاء أحدثوا هزة في الوسـط العربي والإسلامي، بل حتى الغربي حتى لقد اعتبر احد المستشـرقين الفرنسـيين (ارنست رينـان)[1] أن الأفغاني كابن سـينا أو ابن رشـد في حركة فكره وتأثيره.؟؟؟

[1] أرنسـت رينان (١٨٢٣ـ١٨٩٢) مؤرخ وكاتب فرنسي اشتهر بترجمته ليسوع التـي دعا فيها إلى نقـد المصادر الدينية نقـدًا تاريخيًا علميًا وإلـى التمييز بين العناصـر التاريخية والعناصر الأسـطورية الموجودة فـي الكتاب المقدس. عرف بعدائه الشـديد للإسـلام. يقول في خطاب افتتاحي فـي الكوليج دوفرانس حول تصنيف الشـعوب السامية في تاريخ الحضارة (الشرط الأساسي لتمكين الحضارة الأوربية من الانتشار هو تدمير كل ماله صلة بالسامية الحقة: تدمير سلطة الإسلام الثيروقراطية، لأن الإسـلام لا يسـتطيع البقاء إلا كدين رسـمي، وعندما يختزل إلي وضع دين حر وفردي فإنه سـينقرض)كما قام بإلقاء محاضرة بعنوان الإسلام والعلم ـ ألقيت في السوربون يوم ١٨٨/٠٣/٢٩
وقد ردّ السيد جمال الدين الأفغاني ـ في صحيفة «لوديبا»، ١٨٨٣/٥/١٨
كما تصدى له ورد عليه ردودا علمية تستند إلى الوقائع التاريخية والبراهين العقلية والتحليل الفلسـفي بالاسـتناد إلى مرجعيات أصيلة الفيلسوف العقلاني المصري الذي يجمـع بين المنهج العقلي والخلفية الإيمانية د. محمد عثمان الخشـت في كتابه: الإسـلام والوضعية والاستشـراق في عصر الأيديولوجية، دار نهضة مصر، الإيداع سـنة٢٠٠٧ وأيضا في بحثه الأكاديمي الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد ١٩٩٧،٦.

العلامة الأمين:

هــذه مناســبة للتذكر والتذكير بــان الرؤيا الشــيعية والفكر الشــيعي كان مظلوما فــي التاريخ الإســلامي، وخصوصا في الحقبة الأخيرة من التاريخ الإســلامي، واعني بها حقبة الدولة العثمانية. وكان الفكر الشــيعي ينمو خارج دائرة التفاعل الذي تتيحه الحرية للمذاهب الأخرى عبر هذه المراحل الأخيرة من مراحل الكيان الإسلامي والثورة الإسلامية جاءت لتشكل نوعا مــن الانفجار التاريخــي لفكر ظل مضطهــدا ومحاصرا داخل المذاهب وحتى داخل الإســلام نفســه. وهذا معلم أساسي من معالــم قيــام الثورة الإســلامية. ولكن لم تقم الثــورة في إيران بوصفها ثورة شعبية فحسب، والتراث الذي اتكأت عليه الثورة في إيران هو تراث إسلامي عريق. هي ثمرة الصحوة الإسلامية التي لم تكن شــيعية فقط، بل كانت ســنية أيضــا وكانت في إطار الاجتماع الإســلامي كله. فإذا بهذه الثورة التي كان يمكن ان تقوم في مصر أو في دولة إسلامية أخرى، تقوم في إيران، ويجعل قيامها المسلمين عموما والمفكرين خصوصا ينظرون بعين الدهشــة والإعجــاب إلى قيام هذه الثــورة. ذلك انهم لم يكونــوا على التواصل الحقيقي مع الفكر الشــيعي وتفاعلات

هذا الفكر ودوره في انجاز أهداف الصحوة الإسلامية.

قامت الثورة في إيران، فكان لها تأثير، وهي التي دفعت عددا من المفكرين إلى مراجعة الفكر والفقه والتاريخ الشيعي. كي يتفهموا ما هي العناصر التي مكنت من ان تقوم. إنني أظن بان هذه الفرصة الايجابية التي أتاحتها الثورة الإسلامية أمام الفكر الشيعي يجب الاستفادة منها أولا لإنصاف المذهب الجعفري الشيعي من جهة ولإزالة الأفكار العالقة لدى كثير من المذاهب الإسلامية على طبيعة الفكر الشيعي الذي كان يمارس الاعتراض داخل الاجتماع الإنساني، الاعتراض الناطق أحيانا، والصامت أحيانا أخرى. يقع على عاتقه في هذه الفترة أكثر من أي فكر أو اتجاه آخر أن يضطلع بقيادة النهضة الإسلامية، ليس لان للشيعة دولة وهي الجمهورية الإسلامية، فهذه دولة وهذه انجاز ما سياسي له أهميته الكبرى ويتطلب ان يكون هناك تصميم عقائدي وتصميم فكري على انجاز هذا النموذج بوصفه نموذجا إسلاميا وبوصفه أيضا نموذجا يتخذ الفكر الشيعي نموذجا له لتقديم النموذج أمام المسلمين جميعهم.

ولكن أيضا علينا نحن الذين نعتنق المذهب الشيعي ان

نشـعر إننا أكثر من أي فترة أخرى قادرون على المساهمة في إقامة النهضة الإسـلامية بصورة كاملـة. قادرون على أن يكون لنـا دور فاعـل في قيام النهضة الإسـلامية. ومـن الملاحظ انه بعد قيام الثورة الإسـلامية ونجاحهـا ان هناك تداعيات ايجابية كالتي أشـرتم إليها عند (راشد الغنوشي) وغيره من المفكرين الإسـلاميين. ولكن أيضا هناك تداعيات سـلبية حصلت اتجاه هذه الثورة وذلك منها الفرق والتيارات المتشددة والتي اعتبرت ان مثـل هـذه الثورة هي ثـورة لصالح المذهب الشـيعي. ولم يدركـوا أن هـذه الثورة هـي لصالح النهضة الإسـلامية ككل. وبالتالي كان من اثر هذه التداعيات ان نشأت موجة عنف داخل بعض المذاهب الإسلامية ما يطلق عليها الأصولية الإسلامية، ومـا يطلق عليها التيارات السـلفية الإسـلامية، التي كان احد أمثلتها أفغانسـتان، وما يجري على مستوى العالم الإسلامي من مظاهر عنف باسم الدين وباسم الإسلام. وكان هؤلاء يضنون ان محاكاة الثورة الإسلامية لا يكون إلا بهذه الدرجة من العنف. وهذه بنظري نكسة كبيرة للمشروع الإسلامي الكبير.

نحـن فـي المذهب الشـيعي مطالبون بان ننجـح نموذجنا الإسـلامي الحقيقي الذي لا يتخذ العنف وسيلة بحد ذاتها أو

هدفا مطلوبا بحد ذاته. وعلينا ان نساهم في إصلاح مشروع النهضة، وان نواجه ظاهرة العنف باسم الإسلام، أي باسم الدين والتي تضر ضررا بالغا على مشروع النهوض الإسلامي الذي نفكر فيه. فنحن نلاحظ أن هناك تراجعات، فالعالم الإسلامي منذ عقدين من الزمن كان في مرحلة أكثر تفاؤلا، وأكثر نضجا مما هو عليه في مواجهة تيارات العنف التي نشأت في العالم الإسلامي، والتي لا يمكن أن تحقق هذا المنقلب المرجو في حضارة المسلمين وفي تقدمهم وفي إقامة كيان مستقل لهم. لكنني اعتقد ان في العالم الإسلامي اليوم من أصبحوا رغم انتمائهم إلى مذاهب أخرى غير المذهب الشيعي اقدر على التفاعل مع الرؤيا الشيعية ومع التصور الشيعي ليس للتاريخ فحسب بل للمستقبل أيضا. ونحن قد نختلف على التاريخ، وهذه مسالة قائمة منذ نشوء التيارات السياسية في عصر الخلافة الأولى ونشوء المذاهب الإسلامية في عصور متقدمة عليها أو تالية لها. وهذا بحد ذاته لا يجوز أن يكون سببا من أسباب الصراع بداخل الكيان الإسلامي. والشيعة مؤهلون أن يلعبوا دورا أساسيا في نشر الفكر التوحيدي، وفي نشر العناصر الضرورية لقيام نهضة إسلامية تهدف ليس إلى

تقوية كيان الشيعة بقدر ما تهدف إلى وضع مداميل قوية لهدف التجدد الحضاري للمسلمين باجمعهم.

الغريفي

في ختام هذا الحوار الفكري لا يسـعني إلا أن أقدم الشكر والثناء إلى سـماحتكم داعيا من الله أن يوفقكم ويسـددكم وان يمن على شعوبنا الإسلامية بالأمن والاستقرار.

شكر وتقدير

■ يتقدم مركز العارف للدراسات والتوثيق بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الحاج حسين سلمان العويناتي (البحرين) لمساهمته الكريمة في إعداد ونشر وتوزيع هذا العمل الفكري الجليل.

● ملاحظات القارئ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

● ملاحظات القارئ

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

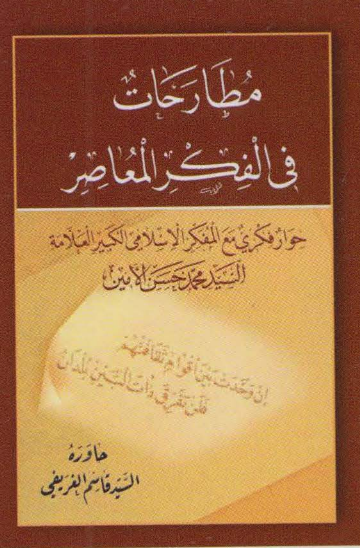
....

....

....

....

....



العلامة السيد محمد حسن الأمين

هو المفكر الإسلامي والمستشار القضائي العلامة السيد محمد حسن الأمين العاملي، ولد سماحته في بلدة شقراء العاملية عام ١٩٤٦ ونشأ وترعرع في حجر والده العالم الفاضل السيد علي الأمين (رحمه الله) حيث اخذ مقدمات علومه الدينية على يديه حتى عام ١٩٦٠ حيث سافر إلى النجف الاشرف وتلقى العلوم على يدي ابرز أساتذتها في الفقه والأصول في كلية الفقه وحضر دروس البحث الخارج للسيد الشهيد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه والسد الخوئي (نور الله ضريحه)، وسرعان ما عرف بنبوغه وتفوقه على أقرانه وذلك عبر مشاركاته الفكرية والأدبية في جامعات النجف الاشرف ومنتدياتها، فحضي باهتمام كبار علماء النجف كالمفكر الإسلامي والفقيه الشيخ محمد أمين زين الدين(قدس سره) وفي سنة ١٩٧٢ رجع إلى مسقط رأسه ليحل بين أهله وربوع أجداده عالما كاتبا بارزا في جميع الحقول والمعرفة. فعين قاضيا في المحكمة الشرعية في مدينة صور، ثم في مدينة صيدا، ولما عرف به من نزاهة وعلم عين مستشارا قضائيا في محكمة الاستئناف العليا في بيروت.

شارك في العديد من الندوات الفكرية وعرف بحدة نظره وعمق فكره وصواب رأيه وصلابة موقفه

السيد قاسم الغريفي

الخطيب السيد قاسم السيد هادي بن الخطيب المشهور السيد سعيد العدناني الغريفي تحدر من أسرة هي من أشهر الأسر العلمية التي تفرعت في كل البلدان الإسلامية, حازت قصب السبق في تحصيل العلوم والمعارف حتى خرجت المراجع والعلماء والخطباء.

ولد المترجم له في مدينة البصرة عام ١٩٧٢ بدأ دراسته الدينية في النجف الاشرف ثم انتقل إلى مدينة قم المقدسة سنة ١٩٩١ وواصل دراسته فيها وقد برع في فن الخطابة, إذ اخذ فنونها عن كبار الخطباء كالسيد جابر آغائي والشيخ الدكتور باقر المقدسي حفظهما الله ثم انتقل إلى سوريا عام ١٩٩٨ وواصل مسيرته العلمية والخطابية فحضي بعناية عميد المنبر الحسيني الدكتور الشيخ احمد الوائلي (طيب الله ثراه)، ولم يزل قائما بوظائفه الشرعية والخطابية في سوريا ولبنان والبحرين.

له من المؤلفات المطبوعة :

(من نفحات المنبر- دراسات في العقيدة والتفسير والتاريخ).

(ولكم في الإسلام حياة - بحوث إسلامية واثارات حول معطيات العصر الراهن- تقديم الشيخ باقر القرشي)


ISBN 978-9953-574-16-5
9 789953 574165